

ديوان

فايس بن زريح

(فايس بن زريح)

اعتنى به وشرحه

عبد الرحمن المصطوي

دار المعرفة

بيروت - لبنان



جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار المعرفة بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنفيذ الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة
كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Copyright© All rights reserved

Exclusive rights by Dar El-Marefah Beirut - Lebanon.

No part of this publication may be translated, reproduced,
distributed in any form or by any means, or stored in a data base or
retrieval system, without the prior written permission of the publisher

ISBN 9953 - 429 - 03 - 0

الطبعة الثانية

1425 هـ - 2004 م



DAR EL-MAREFAH
Publishing & Distributing

دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع

جسر المطار - شارع البرجاوي - ص.ب: ٧٨٧٦ - هاتف: ٨٣٤٣٠١ - ٨٥٨٨٣٠ - فاكس: ٨٣٥٦١٤ بيروت - لبنان
Airport Bridge, P.O.Box: 7876, Tel: 834301, 858930, Fax: 835614, Beirut-Lebanon
<http://www.marefah.com> E.mail: info@marefah.com

ديوان
قاسم بن زريح

(قاسم البستاني)

اعتقد به وشرعه

عبد الرحمن الصطاوي

دار المعرفة

بيروت - لبنان

«ما ترك الناس شعراً مجهول القائل قيل في «ليلي» إلا نسبوه إلى «المجنون»،
ولا شعراً هذه سبيله قيل في «لبنى» إلا نسبوه إلى قيس بن ذريح».

أبو عثمان الجاحظ

ملخص

قصة قيس لبنى

«عاشق شفه التبريح، وواق لم يشفه التصريح... تيمه حب لبنى، وهيمه هواها فما أغنى، أضبته حسناً، وسبته بمحياً كالبدنر أو أسنى... جلبت له حزناً طويلاً، وجنت له من روض حسنها برعى وبيلاً. تزوج بها وهو بها كلف، وبحبها شغف. ثم أدمن مجالستها، وأدمن مؤانستها، وولع بتأمل محاسنها، وتنقل نظره في رؤية أحاسنها، حتى طبع هواها على قلبه، وطلع أنيه بما قطع من خلبه. وألف لأجلها ظل الخباء لا يفارقه، وأنكر فضل الحياء كأنه ما دبت بخده شقائقه.

فعرّ هذا على أبيه... وطلبه بطلاقها فأبى، وأبى أبوه إلا أن يذيقه مرارة فراقها على صبي. ثم لما رأى إصراره على حب لبنى، واستمراره على حاله المعنى، أضحر أبوه وآلى ألا يستظل بيت حتى يلقي حبها على غاربها، ويلحق خطاها بيت أقاربها، وكان أوان حرّ تلفح هواجره، وينفخ بالسموم ناجره. فأقبل كهول الحي على قيس يلومونه على حقوق أبيه، ويخوفونه عقوق أمره في امرأة تُضيبه. ثم ما برحوا به حتى طلقها. فما انطلقت إلا وهي ولّبه، وفارقها فما فارقت إلا ومعها قلبه. ووجد بها وجداً أفلت مضاجعه، وقلقل في المآقي مدامعه. وزوجه أبوه بامرأة غيرها ليسلو لبنى، ويخلو معها أياماً ينسى بها لياليه الحسنى. فما وقعت الثانية منه موقعاً، ولا وجدت في قلبه موضعاً. فبيت فراقها، وبيت طلاقها.

ثم الناس في قيس على قسمين : فمنهم من زعم أنه ردها، ونعم بها ليل
التمام يفتش بزدها؛ ومنهم . وهم الجمهور . على أنه بقي بخباله، صريع
هوى ما أفاق، وقريع جوى مني من أحبابه بالفراق».

ابن فضل الله العمري

بين يدي الديوان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

جرت العادة عند مؤرخي الأدب العربي في العصر الأموي إلى تقسيم الغزل إلى: غزل عُذري، وغزل عمري، وآخر تقليدي.

ولشروع ظاهرة الغزل في العصر الأموي أسباب كثيرة منها ما هو سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي أو ديني، ولعل الدافع الديني هو الذي سما بالغزل العذري إلى درجة الطهارة.

والذي نريده . نحن . هو الغزل العذري (العفيف) . . ويحق لنا أن نتساءل: لماذا اشتهر هؤلاء القوم (بنو عذرة) بالوفاء والحب العفيف؟ فهل هذا حقيقة واقعة أم أنها أضغاث أحلام؟! .

أم أن هذا صحيح ولكن الزيادات والحواشي والأطراف طغت على حقيقته؟ هذه الأسئلة ترد إلى ذهن كل من يبحث في تاريخ الأدب العربي عامة وفي تاريخ الأدب الأموي خاصة.

وسنجيب على بعض هذه التساؤلات بعد قليل، ونسأل الله السداد في القول والعمل.

قيس لبنى والديوان

أولاً - قيس ولبنى:

تتلخص حياة قيس بن ذريح في حبه لـ«البنى»، ولكن شهرته دون شهرة قيس بن الملوح أو جميل بثينة...

وقصته مع «البنى» تُقسم إلى قسمين:

الأول: قبل الزواج: وفي هذه المرحلة، يصف لنا مؤرخو الأدب وصاغة القصص الغرامي الكيفية التي التقى بها قيس «لبناه»، ومتى أحبها، وتُصاغ القصص العجيبة حول هذا الموضوع، الصنعة بادية فيها.

الثاني: بعد الزواج: حيث تُعرض لك القصة ويبدو فيها قيس بن ذريح لا حول له ولا قوة أمام رأي والده، حيث أمره بطلاقها، فأمثل لأمر والده، وطلق زوجته، وعاش بعد ذلك حياة قلقة، وتُصاغ هنا القصص العجيبة الشيقة في هذه المرحلة من حياته.

ثانياً - الديوان:

ديوان قيس بن ذريح (بفتح الذاك وكسر الراء) ديوان مجموع من بطون أمهات الكتب والمصادر في المكتبة العربية.

والملاحظة الأولى على شعر قيس بن ذريح هي كثرة الشعر المنسوب له وإن المصادر لتغص بهذا التناقض.

وقد أغفلنا ذكر الروايات لبعض الأبيات من شعره. قصداً. وذلك حتى لا يقع القارئ في حيص بيص كما يقولون، ولأن الدكتور حسين نصار قام بذلك في دراسة له عن قيس ولبنى.

وإن الشعر المنسوب له تجده في ديوان مجنون ليلى، وفي ديوان جميل بثينة أو كثير عزة...

والذي يجعل القارئ أو الباحث يقع في حيرة من أمره هو أن كتب القدامى: الأغاني، الشعر والشعراء، الموشح وغيرها من المصادر العربية تارة

تذكر هذه الأبيات للمجنون، ولجميل بثينة تارة أخرى، أو تذكر لك روايات من دون ترجيح لإحداها؟!!

والذي نريده هو الفن الشعري الخالص، ودراسة النفس التي نظمت هذه الدرر والمحبوبة التي فجرت في ذلك الشاعر أعظم الأشعار.

قد كان عملنا في ديوان «قيس بن ذريح» كما يأتي:

◀ جمعنا الأشعار من مظانها ومصادرها التي نسبتها لقيس لبني.

◀ وكذلك جمعنا الأبيات المنسوبة لقيس لبني.

◀ ثم رتبنا الأشعار حسب القوافي على حروف المعجم.

◀ وقد أدرجنا الشعر المنسوب له ولغيره جنباً إلى جنب، مع الإشارة

في الحاشية إلى أن هذه القصيدة تُنسب لقيس لبني ولغيره من الشعراء.

◀ وقد قمنا بكتابة عناوين للمقطوعات الشعرية والقصائد.

قدمنا للأشعار (الديوان) بدراسة موجزة، وأضفنا إتماماً للفائدة أخبار

قيس بن ذريح من كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني مع شيء من التهذيب.

◀ ضبطنا النص ضبطاً يكاد يكون تاماً، ووضعنا علامات الترقيم.

وأخيراً نسأل الله عز وجل أن ينفع بهذا العمل، ويجعله خالصاً لوجهه

الكريم، ويغفر لنا جميعاً يوم الدين.

وبعد،

فهذا ما سمح به الوقت، وهذا مبلغ الجهد والطاقة، فإن أصبتُ فهذا

يعني أن توفيق الرحمن حالفني، وإن كان غير ذلك فبالتقصير مني، وأسأل الله

المغفرة والسداد في القول والعمل.

والحمد لله نهاية لا تزال تبدأ، وبدءاً لا ينتهي.

الحمد لله رب العالمين

أخبار وتباريح عن قيس بن ذريح

ذكر قيس بن ذريح، ونسبه، وأخباره

[نسبه:]

هو، فيما ذكر الكلبي والقحذمي وغيرهما، قيس بن ذريح بن سُنَّة بن حذافة بن طريف بن عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة وهو علي بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار. وذكر أبو شراعة القيسي أنه قيس بن ذريح بن الحباب بن سُنَّة؛ وسائر النسب متفق. واحتج بقول قيس:

فإن يك تهيامي بلبني غوايةً فقد يا ذريح بن الحباب غويثُ
وذكر القحذمي أن أمه بنت سُنَّة بن الذاهل بن عامر الخزاعي، وهذا هو الصحيح؛ وأنه كان له خال يقال له عمرو بن سُنَّة شاعر، وهو الذي يقول:
ضربوا الفيل بالمغمس حتى ظلَّ يحبو كأنه محموم⁽¹⁾
وفيه يقول قيس:

أنبثت أن لخالي هجمة حُبساً كأنهن بجنب المشعر النصلُ
قد كنت فيما مضى قدماً تجاوزنا لا ناقة لك ترعاها ولا جملُ
ما ضرب خالي عمراً لو تقسمها بعض الحياض وجم البئر محتفل

(1) المغمس: موضع قرب مكة.

[هو رضيع الحسين بن علي عليه السلام]

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثني محمد بن موسى بن حماد قال: حدثني أحمد بن القاسم بن يوسف قال: حدثني جزء بن قطن قال: حدثنا جساس بن محمد بن عمرو أحد بني الحارث بن كعب، عن محمد بن أبي السري، عن هشام بن الكلبي قال: حدثني عدد من الكنانيين: أن قيس بن ذريح كان رضيع الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أرضعته أم قيس.

[أول عشقه «لبنى»، ثم زواجه بها]

أخبرني بخبر قيس ولبنى امرأته جماعة من مشايخنا في قصص متصلة ومنقطعة وأخبار مثورة ومنظومة، فألفت ذلك أجمع ليُتسَّق حديثه إلا ما جاء مفرداً وعُسِّر إخراجُه عن جملة النظم فذكرته على حدة. فممن أخبرنا بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة ولم يتجاوزَه إلى غيره، وإبراهيم بن محمد بن أيوب عن ابن قتيبة، والحسن بن علي، عن محمد بن موسى بن حماد البربري، عن أحمد بن القاسم بن يوسف، عن جزء بن قطن، عن جساس بن محمد، عن محمد بن أبي السري، عن هشام بن الكلبي وعلى روايته أكثر المعول. ونسخت أيضاً من أخباره المنظومة أشياء ذكرها القحذمي عن رجاله. وخالد بن كلثوم عن نفسه ومن روى عنه، وخالد بن جمل وتنفأ حكاها اليوسفي صاحب الرسائل عن أبيه، عن أحمد بن حماد، عن جميل، عن ابن أبي جناح الكعبي. وحكيت كلُّ مُتَّفِقٍ فيه متصلاً، وكل مختلف في معانيه منسوباً إلى راويه. قالوا جميعاً:

كان منزل قومه في ظاهر المدينة، وكان هو وأبوه من حاضرة المدينة. وذكر خالد بن كلثوم أن منزله كان بسرف⁽¹⁾، واحتج بقوله:

(1) سرف: موضع قرب مكة.

الحمد لله قد أمست مُجاورةً أهلَ العَقِيقِ وأمسينا على سَرِفِ
 قالوا: فمرّ قيس لبعض حاجته بخيام بني كعب بن خُزاعة، فوقف على
 خيمة منها والحيّ خلوف⁽¹⁾ والخيمةُ خيمة لُبْنَى بنتِ الحُبابِ الكعبيّة،
 فاستسقى ماءً، فسقته وخرجت إليه به، وكانت امرأةً مديدةً القامةً شهلاءً حُلوةً
 المنظر والكلام. فلما رآها وقعت في نفسه، وشرب الماء. فقالت له: أتزل
 فتبرّد عندنا؟ قال: نعم. فنزل بهم. وجاء أبوها فنحر له وأكرمه. فانصرف
 قيس وفي قلبه من لُبْنَى حَرٌّ لا يَطْفَأُ، فجعل ينطق بالشعر فيها حتى شاع ورُوي.
 ثم أتاها يوماً آخر وقد اشتدَّ وجدُه بها، فسلمَ فظهرت له وردّت سلامه وتحفّت
 به؛ فشكا إليها ما يجدُ بها وما يلقى من حبّها، وشكت إليه مثل ذلك فأطالت،
 وعرف كلُّ واحدٍ منهما ما له عند صاحبه.

فانصرف إلى أبيه وأعلمه حاله وسأله أن يزوجه إياها. فأبى عليه وقال:
 يا بني، عليك بإحدى بنات عمك فهن أحقُّ بك. وكان ذريحٌ كثير المال
 موسيراً، فأحبّ ألا يخرج ابنه إلى غريبة. فانصرف قيس وقد ساء ما خاطبه
 أبوه به. فأتى أمه فشكا ذلك إليها واستعان بها على أبيه، فلم يجد عندها ما
 يحبّ.

فأتى الحسين بن علي بن أبي طالب وابن أبي عتيق فشكا إليهما ما به وما
 ردّ عليه أبوه.

فقال له الحسين: أنا أكفيك. فمشى معه إلى أبي لُبْنَى. فلما بَصُرَ به
 أعظمه ووثب إليه، وقال له: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، ما جاء بك؟ ألا بعثت إليّ
 فأتيتك! قال: إن الذي جئتُ فيه يُوجبُ قصدك وقد جئتُك خاطباً ابتك لُبْنَى
 لقيس بن ذريح.

فقال: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، ما كُنَّا لِنُعْصِيَنَّ لَكَ أمراً وما بنا عن الفتى رغبة،

(1) خلوف: غيب.

ولكن أحب الأمر إلينا أن يخطبها ذريح أبوه علينا، وأن يكون ذلك عن أمره، فإننا نخاف إن لم يسع أبوه في هذا أن يكون عاراً وسبباً علينا. فأتى الحسين رضي الله عنه ذريحاً وقومه وهم مجتمعون، فقاموا إليه إعظماً له وقالوا له مثل قول الخزاعيين. فقال لذريح: أقسمت عليك إلا خطبت لبي لابنك قيس. قال: السمع والطاعة لأمرك. فخرج معه في وجوه من قومه حتى أتوا لبي فخطبها ذريح على ابنه إلى أبيها فزوجه إياها، وزفت إليه بعد ذلك. فأقامت معه مدة لا ينكر أحد من صاحبه شيئاً. وكان أبر الناس بأمه، فألهته لبي وعكوفه عليها عن بعض ذلك، فوجدت أمه في نفسها وقالت: لقد شغلت هذه المرأة ابني عن بري؛ ولم تر للكلام في ذلك موضعاً حتى مرض مرضاً شديداً. فلما برأ من علته قالت أمه لأبيه: لقد خشيت أن يموت قيس وما يترك خلفاً وقد حرم الولد من هذه المرأة، وأنت ذو مال فيصير مالك إلى الكلالة، فزوجه بغيرها لعل الله أن يرزقه ولداً، وألحت عليه في ذلك. فأمهل قيساً حتى إذا اجتمع قومه دعاه فقال: يا قيس، إنك اعتللت هذه العلة فحفت عليك ولا ولد لك ولا لي سواك. وهذه المرأة ليست بولود، فتزوج إحدى بنات عمك لعل الله أن يهب لك ولداً تقر به عينك وأعيننا.

فقال قيس: لست متزوجاً غيرها أبداً. فقال له أبوه: فإن في مالي سعة فتسر بالإماء.

قال: ولا أسوءها بشيء أبداً والله. قال أبوه: فإني أقسم عليك إلا طلقته.

فأبى وقال: الموت والله علي أسهل من ذلك، ولكنني أختيرك خصلة من ثلاث خصال. قال: وما هي؟ قال: تتزوج أنت فلعل الله أن يرزقك ولداً غيري.

قال: فما في خصلة لذلك. قال: فدعني أرتحل عنك بأهلي واصنع ما كنت صانعاً لو مت في علتي هذه. قال: ولا هذه. قال: فادع لبي عندك

وأرتحلُ عنك فلعلي أسلوها، فإني ما أحب بعد أن تكون نفسي طيبة أنها في خيالي. قال: لا أرضى أو تطلقها، وحلف لا يكفه سقف بيت أبداً حتى يطلقُ لُبنى، فكان يخرج فيقف في حر الشمس، ويجيء قيس فيقف إلى جانبه فيظله بردائه ويصلى هو بحر الشمس حتى يفيء الفيء فينصرف عنه، ويدخل إلى لُبنى فيعانقها وتعانقه ويبكي وتبكي معه وتقول له: يا قيس، لا تُطع أباك فتهلك وتُهلكني. فيقول: ما كنت لأطيع أحداً فيك أبداً. فيقال: إنه مكث كذلك سنة. وقال خالد بن كلثوم: ذكر ابن عائشة أنه أقام على ذلك أربعين يوماً ثم طلقها. وهذا ليس بصحيح.

[إطلاقه لُبنى، ونلمه]:

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال: حدثني أحمد بن زهير قال: حدثني يحيى بن معين قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن جريج قال: أخبرني عمر بن أبي سفيان عن ليث بن عمرو:

إنه سمع قيس بن ذريح يقول لزيد بن سليمان: هجرني أبواي في لُبنى عشر سنين أستاذنُ عليهما فيرداني حتى طلقتهما. قال ابن جريج: وأخبرت أن عبد الله بن صفوان الطويل لقي ذريحاً أبا قيس فقال له: ما حملك على أن فرقتَ بينهما؟ أما علمتَ أن عمر بن الخطاب قال: ما أبالي أفرقتَ بينهما أو مشيتُ إليهما بالسيف. وروى هذا الحديث إبراهيم بن يسار الرمادي عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال: قال الحسين بن علي عليه السلام لذريح بن سئة أبي قيس: أحلُّ لك أن فرقتَ بين قيس ولُبنى؟! أما إني سمعت عمر بن الخطاب يقول: ما أبالي أفرقتُ بين الرجل وامرأته أو مشيتُ إليهما بالسيف. قالوا: فلما بانت لُبنى بطلاقه إياها وفرغ من الكلام، لم يلبث حتى استطير عقله وذهب به ولحقه مثل الجنون. وتذكر لُبنى وحالها معه فأسِف وجعل يبكي وينشج أحرَّ نشيج. وبلغها الخبرُ فأرسلت إلى أبيها ليحتملها، وقيل: بل أقامت حتى انقضت عدتها وقيسٌ يدخل عليها. فأقبل أبوها بهودج على ناقة ويابل

تحملُ أاثاتها . فلما رأى ذلك قيس أقبل على جاريتها فقال : وَيْحَكَ ! ما دهاني فيكم؟ فقالت : لا تسألني وسَلْ لُبْنَى . فذهب لِيَلْمَ بخبائها فيسألها ، فمنعه قومُها . فأقبلت عليه امرأة من قومه فقالت له : ما لك وَيْحَكَ تسأل كأنك جاهلٌ أو تتجاهل ! هذه لُبْنَى ترحل الليلة أو غداً . فسقط مغشياً عليه لا يَعْقِلُ ثم أفاق وهو يقول :

وَإِنِّي لَمُفْنٍ دَمَعَ عَيْنِي بِالْبِكَاءِ حِذَارَ الَّذِي قَدْ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنُ
وَقَالُوا غَدَاً أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ بَلِيلَةَ فِرَاقُ حَبِيبٍ لَمْ يَبِينْ وَهُوَ بَائِنُ
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي بِكَفْنِكَ إِلَّا أَنْ مَا حَانَ حَائِنُ
فِي هَذِهِ الْآيَاتِ غِنَاءٌ وَلَهَا أَخْبَارٌ قَدْ ذُكِرَتْ فِي أَخْبَارِ الْمَجْنُونِ . قَالَ :
وَقَالَ قَيْسٌ :

يَقُولُونَ لُبْنَى فَتْنَةٌ كُنْتُ قَبْلَهَا بِخَيْرٍ فَلَا تَنْدَمُ عَلَيْهَا وَطَلَّقِ
فَطَاوَعْتُ أَعْدَائِي وَعَاصَيْتُ نَاصِحِي وَأَقْرَرْتُ عَيْنَ الشَّامِتِ الْمُتَخَلِّقِ (1)
وَدِدْتُ وَبَيْتِ اللَّهِ أَنِّي عَصَيْتُهُمْ وَحُمَلْتُ فِي رِضْوَانِهَا كُلِّ مُوَبِقِ (2)
وَكُلَّفْتُ خَوْضَ الْبَحْرِ وَالْبَحْرَ زَاخِرُ أَبَيْتُ عَلَى أَثْبَاجِ مَوْجِ مُغْرَقِ
كَأَنِّي أَرَى النَّاسَ الْمُحِبِّينَ بَعْدَهَا عُصَارَةَ مَاءِ الْحَنْظَلِ الْمُتَفَلِّقِ
فَتُنَكَّرُ عَيْنِي بَعْدَهَا كُلِّ مَنْظَرٍ وَيَكْرَهُ سَمْعِي بَعْدَهَا كُلِّ مَنْطِقِ

قال : وسقط غرابٌ قريباً منه فجعل يَنْعِقُ مراراً ، فتطيرُ منه وقال :

لَقَدْ نَادَى الْغُرَابُ بِبَيْنِ لُبْنَى فَطَارَ الْقَلْبُ مِنْ حَذْرِ الْغُرَابِ
وَقَالَ غَدَاً تَبَاعَدُ دَارُ لُبْنَى وَتُنْأَى بَعْدَ وَدِّ اقْتِرَابِ

(1) المتخلق: الذي يتكلف ما ليس في خلقه.

(2) الموبق: المهلك.

فقلتُ تَعِسَتْ وَيَحْكُ مِنْ غَرَابٍ وكان الدهرَ سعيك في تَبَابِ
وقال أيضاً وقد منعه قومه من الإمام بها:

صوت

ألا يا غرابَ البينِ وَيَحْكُ نَبْنِي بعلمك في لبني وأنتَ خبيرُ
فإن أنتَ لم تُخبرِ بما قد علمته فلا طِرْتَ إلا والجَنَاحِ كسيرُ
وُدِرْتَ بأعداءِ حبيبك فيهمُ كما قد تراني بالحبيبِ أدورُ
غنى سليمان أخو حَجَبَةَ رملًا بالوسطى.

قالوا: وقال أيضاً وقد أدخلت هودجها ورحلت وهي تبكي وتتبعها:

صوت

ألا يا غرابَ البينِ هل أنتَ مُخْبِرِي بخيرٍ كما خَبِرْتَ بالنأي والشرُ
وقلتَ كذاك الدهرُ ما زال فاجعاً صدقتَ وهل شيءٌ بباقي الدهرِ
غنى فيهما ابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي. وذكر حبش أن
لقفا النجار فيهما ثقيلاً أول بالوسطى. قالوا: فلما ارتحل قومها أتبعها مَلِيّاً،
ثم علم أن أباه سيمنعه من المسير معها، فوقف ينظر إليهم ويبكي حتى
غابوا عن عينه فكَرَّ راجعاً. ونظر إلى أثر خُفِّ بغيرها فأكبَّ عليه يقبله ورجع
يقبُّلُ موضعَ مجلسها وأثر قَدَمِها. فليَمَ على ذلك وعَنَقَه قومه على ثقيل
التراب، فقال:

وما أحببتُ أرضكم ولكن أقبُّلُ إثرَ مَنْ وَطِئَ الترابا
لقد لاقيتُ من كَلْفِي بلبني بلاءٌ ما أسيغ به الشُّرابا
إذا نادى المنادي باسمِ لبني عَيبُتُ فما أطيقتُ له جوابا

وقال وقد نظر إلى آثارها:

صوت

ألا يا ربِّعُ لُبْنَى ما تقولُ أبْنُ لي اليَوْمَ ما فعلَ الحُلُولُ
 فلو أن الديارَ تُجيبُ صَبًّا لردَّ جوابيَ الرِّبْعُ المُحِيلُ
 ولو أتى قدَرْتُ غداةً قالت غَدَرْتُ وماءٌ مُقلَّتْها يَسِيلُ
 نحرْتُ النفسَ حينَ سمعتُ منها مقالَتها وذاك لها قليلُ
 شَفِيْتُ غليلَ نفسي منِ فعالي ولم أغبُرْ بلا عقلٍ أجولُ
 غنى فيه حسين بن مُحرز خفيف ثَقِيلٌ من روايتي بَدَلٍ وقَرِيضُ . وتمام
 هذه الأبيات:

كأني واليه بفراق لُبْنَى تَهيمُ بفقد واحدِها ثَكولُ
 ألا يا قلبُ وَيحكُ كَنَ جَلِيداً فقد رَحَلْتُ وفات بها الذَّمِيلُ⁽¹⁾
 فإنك لا تُطيقُ رجوعَ لُبْنَى إذا رَحَلْتُ وإن كثرَ العَوِيلُ
 وكم قد عِشتَ كم بالقربِ منها ولكنَّ الفِرَاقَ هو السَّبِيلُ
 فصبراً كلُّ مؤتلفينِ يوماً من الأيامِ عيشُهما يزولُ
 قال: فلما جنَّ عليه الليلُ وانفرد وأوى إلى مضجعه لم يأخذه القرار
 وجعل يتململ فيه تملل السليم، ثم وثب حتى أتى موضعَ خبائها، فجعل
 يتمرغ فيه ويبكي ويقول:

صوت

بِثُّ والهمُّ يا لُبْنَى ضَجِيعِي وجرتُ مُذْ نأيتِ عني دموعي

(1) الذَّمِيلُ: السير اللين.

وتنفستُ إذ ذكرْتُك حتى زالت اليومَ عن فؤادي ضلوعي
 أتناساكِ كي يُريغَ فؤادي ثم يشتدُّ عند ذاك ولوعي
 يا لبيني فدتكِ نفسي وأهلي هل لدهرٍ مضى لنا من رجوع

غنت في البيتين الأولين شاريةً خفيفَ رملٍ بالوسطى. وغنى فيهما
 حسين بن محرز ثاني ثقيل، هكذا ذكر الهشامي، وقد قيل إنه لهاشم بن سليمان.

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال: قال الزبير بن بكار: حدثني
 عبد الجبار بن سعيد المساحقي، عن محمد بن معن الغفاري، عن أبيه، عن
 عجوز لهم يقال لها حمادة بنت أبي مسافر قالت:

جاورتُ آلَ ذريحٍ بقطيعٍ لي فيه الرّائمة وذات البوّ والحائلُ والمُتبع.
 قالت: فكان قيسُ بن ذريحٍ إلى شرفٍ في ذلك القطيع ينظر إلى ما يلقين
 فيتعجب. فقلما لبث حتى عزم عليه أبوه بطلاق لبني فكاذ يموت، ثم ألى أبوه
 لئن أقامت لا يساكن قيساً. فظعنث فقال:

أيا كبداً طارتُ صدوعاً نوافداً ويا حسرتاً ماذا تغلغل في القلبِ
 فأقسيمُ ما غمّشُ العيون شوارفَ روائمُ بوّ حائماتٍ على سقبٍ⁽¹⁾
 تشممنه لو يستطعن ارتشفنه إذا سفته يزددن نكباً على نكبِ
 رثمنَ فما تنحاش منهن شارفَ وحالفن حساً في المحول وفي الجذبِ
 بأوجد مني يومٍ ولت حمولها وقد طلعت أولى الركاب من الثقبِ
 وكلُّ مليمات الزمان وجدتها سوى فرقة الأحباب هيئة الخطبِ
 أخبرني عمي قال: حدثني الكراني قال: سمعتُ ابن عائشة يقول: قال

(1) السقب: ولد الناقة.

إسحاق بن الفضل الهاشمي: لم يقل الناس في هذا المعنى مثل قول قيس بن ذريح:

وكلُّ مُصِيبَاتِ الزَّمَانِ وَجَدْتُهَا سِوَى فُرْقَةِ الْأَحْبَابِ هَيْئَةَ الْخَطْبِ
قال: وقال ابن النطاح: قال أبو دعامه:

خَرَجَ قَيْسٌ فِي فِتْيَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَاعْتَلَّ عَلَى أَبِيهِ بِالصَّيْدِ، فَأَتَى بِلَادَ لُبْنَى،
فَجَعَلَ يَتَوَقَّعُ أَنْ يَرَاهَا أَوْ يَرَى مِنْ يُرْسِلُ إِلَيْهَا. فَاشْتَغَلَ الْفَتْيَانُ بِالصَّيْدِ؛ فَلَمَّا
قَضَوْا وَطَّرَهُمْ مِنْهُ رَجَعُوا إِلَيْهِ وَهُوَ واقِفٌ، فَقَالُوا لَهُ: قَدْ عَرَفْنَا مَا أَرَدْتَ
بِإِخْرَاجِنَا مَعَكَ وَإِنَّكَ لَمْ تُرِدِ الصَّيْدَ وَإِنَّمَا أَرَدْتَ لِقَاءَ لُبْنَى، وَقَدْ تَعَدَّرَ عَلَيْكَ
فَانصَرَفَ الْآنَ. فَقَالَ:

وَمَا حَائِمَاتٌ حُمْنَ يَوْمًا وَلَيْلَةً عَلَى الْمَاءِ يَغْشَيْنَ الْعَصِيَّ حَوَانِ
عَوَافِي لَا يَصْدُرْنَ عَنْهُ لِوَجْهِةٍ وَلَا هَنْ مِنْ بَرْدِ الْحِيَاضِ دَوَانِ
يَرِينَ حَبَابَ الْمَاءِ وَالْمَوْتُ دُونَهُ فَهَنْ لِأَصْوَاتِ السُّقَاةِ رَوَانِ
بِأَجْهِدَ مَنِّي حَرَّ شَوْقٍ وَلَوْعَةٍ عَلَيْكَ وَلَكِنَّ الْعَدُوَّ عَدَانِي
خَلِيلِي إِنْ مِثْتُ أَوْ مُكَلِّمٌ لُبَيْنِي بِسَرِّي فَامْضِيَا وَذَرَانِي
أَنْلِ حَاجَتِي وَحَدِي وَيَا رَبَّ حَاجَةٍ قَضَيْتُ عَلَى هَوْلٍ وَخَوْفِ جَنَانِ
فَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ أَلَا تُجَاوِزَا وَتَطَّرِحَا مِنْ لَوْ يَشَاءُ شِفَانِي
وَمَنْ قَادَنِي لِلْمَوْتِ حَتَّى إِذَا صَفَّتْ مِشَارِبُهُ السَّمَّ الدُّعَافَ سِقَانِي

قال: فأقاموا معه حتى لقيها، فقالت له: يا هذا، إنك متعرض لنفسك
وفاضحني. فقال لها:

صَدَعَتِ الْقَلْبَ ثُمَّ ذَرَرَتْ فِيهِ هَوَاكُ فَلَئِمَ فَالْتَامَ الْفُطُورُ⁽¹⁾

(1) الفطور: الشقوق.

تَغْلغلَ حيثُ لم يبلُغ شَرابٌ ولا حزنٌ ولم يبلُغ سرور
وقال القحذمي: حدثني أبو الوردان قال: حدثني أبي قال: أنشدتُ أبا
السائب المخزومي قولَ قيس:

صدعتِ القلبَ ثم ذررتِ فيه هواكِ فليسِم فالتأم الفطور
فصاح بجارية له سِنديَّة تسمى زُبدةً فقال: أي زبدةٌ عَجَلِي. فقالت: أنا
أعجن. فقال: وَيحك! تعالني ودعي العجين. فجاءت فقال لي: أنشد بيتي
قيس، فأعدتُهما. فقال لها: يا زُبدة، أحسنَ قيس وإلا فأنت حرّة! ارجعي الآن
إلى عجينك أدركيه لا يبرُد.

[تحشره على فراقه]:

قالوا: وجعل قيس يعاتب نفسه في طاعته أباه في طلاقه لُبنى ويقول:
فألا رحلتُ بها عن بلده فلم أرَ ما يفعل ولم يرني! فكان إذا فقدني أقلعَ عمًا
يفعله، وإذا فقدته لم أتحرّج من فعله! وما كان عليّ لو اعتزلته وأقمت في حيّها
أو في بعض بَوادي العرب، أو عَصيته فلم أطعه! هذه جنائتي على نفسي فلا
لومَ على أحد! وها أنذا ميّتٌ مما فعلته، فمن يرُدُّ رُوحِي إليّ! وهل لي سبيل
إلى لُبنى بعد الطلاق؟! وكلّما قرّع نفسه وأثبها بلونٍ من التقرّيع والتأنيب بكى
أحرَّ بكاءً وألصق خدّه بالأرض ووضع على آثارها ثم قال:

صوت

ويَلي وعولي ومالي حين تُفليتني من بعد ما أحرزت كفي بها الظفرا
قد قال قلبي لطرفي وهو يعذله هذا جزاؤك مني فأكدم الحجرا
قد كنتُ أنهاك عنها لو تطاوعني فأصبر فما لك فيها أجرٌ من صبِرا
غناه الغريض خفيفٌ ثقيلٌ أول بالوسطى عن عمرو. وفيه لإبراهيم ثقيلٌ

أول بالوسطى عن حبش. وفي الثالث والأول خفيف رمل يقال إنه لابن الهريذ.

قالوا: وقال أيضاً:

بانث لُبَيْئِي فَأَنْتَ الْيَوْمَ مَتَبُولُ والرأي عندك بعد الحزم مخبولُ
أَسْتَوِدِعُ اللَّهَ لُبَيْئِي إِذْ تَفَارِقُنِي بالرغم مني وقولُ الشيخ مفعول
وَقَدْ أَرَانِي بَلْبَيْئِي حَقُّ مُقْتَنِيعِ والشمل مجتمَعُ والحبل موصل
قال خالد بن كلثوم: وقال:

أَلَا لَيْتَ لُبَيْئِي فِي خَلَاءٍ تَزُورُنِي فأشكو إليها لوعتي ثم ترجعُ
صَحَا كُلُّ ذِي لَبٍّ وَكُلُّ مَتَيْمِ وقلبي بلُبَيْئِي مَا حَيْثُ مَرُوعُ
فِيَا مَنْ لِقَلْبٍ مَا يُفِيقُ مِنَ الْهَوَى وَيَا مَنْ لِعَيْنٍ بِالضُّبَابَةِ تَدْمَعُ
قالوا: وقال في ليلته تلك:

قَدْ قَلْتُ لِلْقَلْبِ لَا لُبَيْئِي فَاعْتَرِفِ وَأَقْضِ اللَّبَائَةَ مَا قَضَيْتَ وَأَنْصَرِفِ
قَدْ كُنْتُ أَحْلَفُ جَهْدًا لَا أَفَارِقُهَا أَفْ لِكثرةِ ذاك القيل والحليفِ
حَتَّى تَكْتَفِنِي الْوَأَشُونَ فَأَفْتُلْتُ (1) لَا تَأْمَنَنَّ أَبَدًا مِنْ غَشِّ مَكْتَنِيفِ
هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ قَدْ أَمَسَتْ مُجَاوِرَةً أَهْلَ الْعَقِيقِ وَأَمْسِينَا عَلَى سَرِفِ

- قال: وسرف على ستة أميال من مكة. والعقيق: واد باليمامة.

حَيُّ يَمَانُونَ وَالْبَطْحَاءُ مَنْزِلُنَا هَذَا لَعَمْرُكَ شَمْلٌ غَيْرُ مُؤْتَلِفِ

(1) افتلت: أخذت بغتة.

[شعره في «لبنى» وقد رأى ظبية:]

قالوا: فلما أصبح خرج متوجهاً نحو الطريق الذي سلكته يتسّم
روائحها، فسَنَحَتْ له ظبيةً فقصدها فهربت منه فقال:

ألا يا شِيبَةَ لُبْنَى لا تُراعي ولا تتيَّممي قُلِّلِ القِلاعِ
وهي قصيدة طويلة يقول فيها:

فوا كبدي وعاودني رُداعي⁽¹⁾ وكان فراقُ لُبْنَى كالخِداعِ

تكنَّفني الوُشاةُ فأزعجونِي فإِيا الله لِلواشي المُطاعِ

فأصَبحتُ الغِداةَ أُلومُ نفسي على شيءٍ وليس بمُستطاعِ

كَمغِبونٍ يَعْضُّ على يديه تَبَيَّنَ غِيبَتُه بعدَ البِيعِ

بِدارِ مَضِيعَةٍ تركتُك لُبْنَى كذاك الحَينُ يُهدى لِلمضاعِ

وقد عِشنا نَلدُ العِيشَ حِيناً لَوَ أَن الدهرَ لِلإنسانِ دِاعِ

ولكنَّ الجَميعَ إلى افتراقِ وأسبابُ الخُتوفِ لها دِواعِ

غناه الغريض من القدر الأوسط من الثقل الأول بإطلاق الوتر في مجرى

البنصر عن إسحاق. وفيه لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو

والهشامي. ولشارية في البيتين الأولين ثقيل أول آخر بالوسطى. ولا بن سريج

رَمَلُ بالوسطى عن الهشامي في:

بِدارِ مَضِيعَةٍ تركتُك لُبْنَى

وقبله:

فوا كبدي وعاودني رُداعي

(1) الرِداع: النكس، أو: وجع الجسد كله.

ولسياط في البيتين الأولين خفيف رمل بالبنصر عن حبش.

[حيلة أمه من أجل أن ينسى «لبنى»:]

حدثني عمي عن الكُراني عن العُثبي عن أبيه قال:

بعثت أم قيس بن ذريح بفتيات من قومه إليه يعين إليه لبني ويعينه بجزعه وبكائه ويتعرضن لوصاله، فأتينه فأجتمعتن حواليه وجعلن يمازحته ويعين لبني عنده ويعيرنه ما يفعله. فلما أطلن أقبل عليهن وقال:

صوت

يقر بعيني قُربها ويزيدني بها كلفاً من كان عندي يعيبها
وكم قائلٍ قد قال تب فعصيته وتلك لعمري توبة لا أتوبها
فيا نفس صبراً لست والله فأعلمي بأولٍ نفسٍ غاب عنها حبيبها

- غناه دحمانٌ ثقيلاً أول بالوسطى. وفيه هزج بالبنصر لسليم، وذكر حبش أنه لإسحاق. قال: فأنصرفن عنه إلى أمه فأياسنها من سلوته. وقال سائر الرواة الذين ذكرتهم: اجتمع إليه النسوة فأطلن الجلوس عنده ومحادثته وهو ساه عنهن، ثم نادى: يا لبني! فقلن له: مالك ويحك! فقال: خدرت رجلي، ويقال: إن دعاء الإنسان بأسم أحب الناس إليه يذهب عنه خدر الرجل فناديتها لذلك. فقمنا عنه، وقال:

إذا خدرت رجلي تذكرت من لها فناديت لبني بأسمها ودعوت
دعوت التي لو أن نفسي تطيعني لفارقتها من حبها وقضيت
برت نبلها للصيد لبني ورئشت فلما رميتني أقصدتني بسهمها
وأخطأتها بالسهم حين رميت وفارقت لبني ضلةً فكأنني
قُرنت إلى العيوق ثم هويت

فيا ليت أتى مُتُّ قبل فراقها وهل تَرَجِعُنْ فوَتِ القَضِيَّةَ لَيْتُ
فصرتُ وشيخي كالذي عثرتُ به غَدَاةَ الوَغَى بين العُدَاةِ كُـمَيْتُ
فقامت ولم تُضِرَّرْ هناك سويَّةً وفارُسُها تحت السَّنَابِكِ مَيْتُ
فإن يك تَهِيَامِي بلبني غَوَايَةً فقد يا ذَرِيحُ بنَ الحُبَابِ غَوَيْتُ
فلا أنت ما أُمَلتَ في رأيتَه ولا أنا لبني والحياةَ حَوَيْتُ
فوطن لهُلِكِي منك نفساً فإِنِّي كأنك بي قد يا ذَرِيحُ قَضَيْتُ

[شعره في «لبنى» أثناء مرضه، وحديثه مع الطبيب]:

وقال خالد بن كلثوم: مرض قيس، فسأل أبوه فتياتِ الحي أن يُعَدنه
ويحدثنه لعله أن يتسلى أو يعلق بعضهن، ففعلن ذلك. ودخل إليه طبيب
ليداويه والفتياتُ معه، فلما اجتمعن عنده جعلن يحادثنه وأطلن السؤال عن
سبب علته، فقال:

صوت

عِيدَ قَيْسٍ من حَبِّ لُبْنَى ولُبْنَى دَاءُ قَيْسٍ والسَّحْبُ دَاءٌ شَدِيدُ
وإذا عَادَنِي العَوَائِدُ يَوْمًا قَالَتِ العَيْنُ لا أَرَى من أَرِيدُ
لَيْتَ لُبْنَى تَعُودَنِي ثم أَقْضِي إِنهَا لا تَعُودُ فِيمَنْ يَعُودُ
وَيْحَ قَيْسٍ لَقَدْ تَضَمَّنَ مِنْهَا دَاءُ خَبْلِ فَالْقَلْبُ مِنْهُ عَمِيدُ

- غنَّاه ابن سُرَيْجٍ خَفِيفَ رَمَلٍ عن الهِشَامِي. وفيه لِلحَجَبِي ثَقِيلٌ أَوَّلُ
بِالوَسْطَى. وفيه لِحَبِي المَكِّي رَمَلٌ - قالوا: فقال له الطيب: منذُ كم هذه
العلة؟ ومنذُ كم وَجَدتَ بهذه المرأة ما وَجَدتَ؟ فقال:

صوت

تعلق رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلْقِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا نَطَافَا فِي الْمَهْدِ
فَزَادَ كَمَا زِدْنَا فَأَصْبَحَ نَامِيَا وَلَيْسَ إِذَا مُتْنَا بِمُنْصَرِمِ الْعَهْدِ
وَلَكِنَّهُ بَاقٍ عَلَيَّ كُلِّ حَادِثٍ وَزَائِرْنَا فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَاللُّحْدِ

- غنّاه الغريضة ثقيلاً أولً بالوسطى من رواية حبش - قالوا: فقال له
الطبيب: إن مما يُسليك عنها أن تتذكر ما فيها من المساوىء والمعائب وما
تَعَافَهُ النَّفْسُ مِنْ أَقْدَارِ بَنِي آدَمَ: فَإِنَّ النَّفْسَ تَبُو حَيْثُذٍ وَتَسْلُو وَيَخْفَ مَا بِهَا.
فقال:

إِذَا عَيْبُهَا شَبَّهْتُهَا الْبَدْرَ طَالِعَا وَحَسْبُكَ مِنْ عَيْبٍ لَهَا شَبَّهَ الْبَدْرِ
لَقَدْ فَضَّلْتُ لَبْنِي عَلَى النَّاسِ مِثْلَ مَا عَلَى أَلْفِ شَهْرٍ فَضَّلْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ

صوت

إِذَا مَا مَشَتْ شَبْرًا مِنَ الْأَرْضِ أَرْجَفَتْ مِنَ الْبُهِرِ حَتَّى مَا تَزِيدُ عَلَى شَبْرِ
لَهَا كَفَلٌ يَرْتَجُّ مِنْهَا إِذْ مَشَتْ وَمَتْنٌ كَغَصْنِ الْبَانِ مُضْطَمِّرُ الْخَصْرِ

- غنى في هذين البيتين ابن المكي خفيف رملً بالوسطى. وفيهما رمل
يُنسب إلى ابن سُريج وإلى ابن طنبورة عن الهشامي - قالوا: ودخل أبوه وهو
يخاطب الطبيب بهذه المخاطبة، فأثبه ولامه وقال له: يا بني! الله الله في
نفسك! فإنك ميت إن دمت على هذا! فقال:

وَفِي عُرْوَةٍ⁽¹⁾ الْعُدْرِيَّ إِنْ مِتُّ أَسْوَةٌ وَعَمْرٍو بِنِ عَجْلَانَ الَّذِي قَتَلْتُ هِنْدُ
وَبِي مِثْلُ مَا مَاتَا بِهِ غَيْرَ أَنَّنِي إِلَى أَجَلٍ لَمْ يَأْتِنِي وَقْتُهُ بَعْدُ

(1) هو عروة بن حزام بن مهاصر أحد بني حزام بن ضبة بن عبد بن كبير بن عذرة.

صوت

هل الحبُّ إلاَّ عبْرَةٌ بعد زفرةٍ وَحرٌّ على الأحشاء ليس له بَرْدُ
 وقيضُ دموعٍ تَسْتَهْلُ إذا بدا لنا علمٌ من أرضكم لم يكن يبدو
 غنى في هذين البيتين زيد بن الخطاب مولى سليمان بن أبي جعفر،
 وقيل: إنه مولى سليمان بن علي، ثقيلاً أول بالوسطى عن الهشامي.

وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال: حدثنا الزبير، وأخبرنا اليزيدي عن
 ثعلب عن الزبير قال: حدثني إسماعيل بن أبي أويس قال:
 جلستُ أنا وأبو السائب في النبَّالين، فأنشدني قولَ قيس بن ذريح:

عِيدَ قَيْسٍ مِنْ حَبِّ لُبْنَى وَلُبْنَى دَاءُ قَيْسٍ وَالْحَبِّ دَاءُ شَدِيدُ
 لَيْتَ لُبْنَى تَعُودُنِي ثُمَّ أَقْضِي إِنهَا لَا تَعُودُ فَيَمُنُّ يَعُودُ
 قال: فأنشدته أنا لقيس:

تعلّق رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلْقِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا نِطَافاً فِي الْمَهْدِ
 فزاد كما زدنا وأصبح نامياً وليس إذا متنا بمنتقض العهد
 ولكنّه باقٍ على كلِّ حادثٍ وزائرنا في ظلمة القبر واللحد
 فحلف لا يزال يقوم ويقعد حتى يرويهَا. فدخل رُقاق النبَّالين وجعلتُ
 أرددها عليه ويقوم ويقعد حتى رواها.
 رجع الخبر إلى سياقته.

[زوجه أبوه غيرها]:

وقال خالد بن جَمَل: فلما طال على قيس ما به أشار قومه على أبيه بأن
 يزوجه امرأة جميلة فلعله أن يسلبها عن لبني. فدعاه إلى ذلك فأباه وقال:
 لقد خفتُ ألاَّ تَقْنَعُ النفسُ بعدها بشيءٍ من الدنيا وإن كان مَقْنَعَا

وأزجر عنها النفس إذ حيل دونها وتأبى إليها النفس إلا تطلعا فأعلمهم أبوه بما ردّ عليه . قالوا : فمره بالمسير في أحياء العرب والتزول عليهم فلعل عينه أن تقع على امرأة تُعجبه ، فأقسم عليه أبوه أن يفعل ، فسار حتى نزل بحي من فزارة ، فرأى جارية حسناء قد حسرت برقع خز عن وجهها وهي كالبدر ليلة تمّه ، فقال لها : ما اسمك يا جارية؟ قالت : لبني . فسقط على وجهه مغشياً عليه ، فنضحت على وجهه ماء وأرتاعت لما عراه ، ثم قالت : إن لم يكن هذا قيس بن ذريح إنه لمجنون ! فأفاق فنسبته فانتسب . فقالت : قد علمت أنك قيس ، ولكن نشدتك بالله وبحق لبني إلا أصبت من طعامنا . وقدمت إليه طعاماً ، فأصاب منه بإصبعه . وركب فأتى على أثره أخ لها كان غائباً ، فرأى مُناخ ناقتة ، فسألهم عنه فأخبروه ، فركب حتى رده إلى منزله ، وحلف عليه ليقيم عنده شهراً . فقال له : لقد شققت علي ، ولكني سأتابع هواك ، والفزاري يزداد إعجاباً بحديثه وعقله وروايته ، فعرض عليه الصهر . فقال له : يا هذا إن فيك لرغبة ، ولكني في شغل لا يتتفع بي معه . فلم يزل يعاوده والحي يلومونه ويقولون له : قد خشينا أن يصير علينا فعلك سنة . فقال : دعوني ، ففي مثل هذا الفتى يرغب الكرام . فلم يزل به حتى أجابه وعقد الصهر بينه وبينه على أخته المسماة لبني ، وقال له : أنا أسوق عنك صداقها . فقال : أنا والله يا أخي أكثر قومي مالاً ، فما حاجتك إلى تكلف هذا؟ أنا سائر إلى قومي وسائق إليها المهر . ففعل وأعلم أباه الذي كان منه ، فسره وساق المهر عنه . ورجع إلى الفزاريين حتى أدخلت عليه زوجته ، فلم يروه هس إليها ولا دنا منها ولا خاطبها بحرف ولا نظر إليها . وأقام على ذلك أياماً كثيرة . ثم أعلمهم أنه يريد الخروج إلى قومه أياماً فأذنوا له في ذلك ، فمضى لوجهه إلى المدينة . وكان له صديق من الأنصار بها ، فأتاه فأعلمه الأنصاري أن خبر تزويجه بلغ لبني فغمها وقالت : إنه لغدار ! ولقد كنت أمتنع من إجابة قومي إلى التزويج فإنا

الآن أجيئهم، وقد كان أبوها شكاً قيساً إلى معاوية وأعلمه تعرّضه لها بعد الطلاق. فكتب إلى مروان بن الحكم يُهدر دمه إن تعرّض لها، وأمر أباه أن يزوجه رجلاً يعرف بخالد بن حلزة من بني عبد الله بن عطفان. ويقال: بل أمره بتزويجها رجلاً من آل كثير بن الصلت الكندي حليف قريش. فزوجه أبوها منه. قال: فجعل نساء الحي يقلن ليلة زفافها:

لُبيني زوجها أصب ح لا حرّ بواديه
له فضل على الناس بما باتت تُناجيه
وقيسٌ ميّتٌ حيٌّ صريعٌ في بواكبه
فلا يُبعده الله ويُعداً لنواعيه

قال: فجزع قيس جزعاً شديداً وجعل ينشج أحرّ نشيج ويبكي أحرّ بكاء. ثم ركب من فورهِ حتى أتى محلّة قومها، فناداه النساء: ما تصنع الآن ها هنا! قد نُقلتُ لُبني إلى زوجها! وجعل الفتيان يعارضونه بهذه المقالة وما أشبهها وهو لا يُجيبهم، حتى أتى موضع خبائها فنزل عن راحلته وجعل يتمكك⁽¹⁾ في موضعها ويُمرغ خده على ترابها ويبكي أحرّ بكاء. ثم قال:

صوت

إلى الله أشكو فقد لُبني كما شكاً إلى الله فقد الوالدين يتيم
يتيم جفاه الأقربون فجسمه نَحيلٌ وعهد الوالدين قديم
بكت دارهم من نأيهم فتهللت دموعي فأني الجازعين ألوم
أُستعبراً يبكي من الشوق والهوى أم آخر يبكي شجوه ويهيم

(1) يتمكك: يتمرغ.

لابن جامع في البيتين الأولين ثقیلٌ أولٌ بالوسطى عن الهشامي. ولعريب
فيهما ثاني ثقیل. وفي الثالث والرابع لمياسة خفيفٌ رملٌ بالبنصر عن عمرو
وحبش والهشامي. وتتمام هذه الأبيات، وليست فيها صنعة، قوله:

تهيئضني من حبّ لبني غلائقُ وأصنافُ حبّ هولهن عظيمُ
ومن يتعلّق حبّ لبني فؤاده يمثّ أو يعيش ما عاش وهو كليم
فإني وإن أجمعتُ عنك تجلداً على العهد فيما بيننا لمقيم
وإن زماناً شئتُ الشمّلَ بيننا وبينكم فيه العدا لمشوم
أفي الحقّ هذا أن قلبك فارغٌ صحيحٌ وقلبي في هواك سقيم

وقد قيل: إن هذه الأبيات ليست لقيس وإنما خلطت بشعره، ولكنها في
هذه الرواية منسوبة إليه.

قال: وقال أيضاً في رحيل لبني عن وطنها وانتقالها إلى زوجها بالمدينة
وهو مقيم في حياها:

صوت

بانت لبيني فهاج القلب من بانا وكان ما وعدت مطلاً وليانا
وأخلفتك مني قد كنت تأملها فأصبح القلب بعد البين حيرانا
الله يدري وما يدري به أحدٌ ماذا أجمجم من ذكراك أحيانا
يا أكمل الناس من قرنٍ إلى قدمٍ وأحسن الناس ذا ثوبٍ وعريانا
نعم الضجيجُ بُعيد النوم تجلبه إليك ممتلئاً نوماً ويقظانا

للغريض في هذه الأبيات ثاني ثقیلٍ مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق
وعمر. وذكر الهشامي أن فيه لابن محرز ثاني ثقیلٍ آخر. وقال أحمد بن
عبيد: فيه لحنانٍ ليحيى المكي وعلويه. وتتمام هذه القصيدة:

لا بَارِكُ اللهُ فيمن كان يحسبُكم
 حتى أستفقتُ أخيراً بعدما نُكحت
 قد زارني طيفُكم ليلاً فأزقني
 إن تصرمي الحبلَ أو تُمسي مُفارقةً
 وما أرى مثلكم في الناس من بشرٍ
 إلا على العهد حتى كان ما كانا
 كأنما كان ذاك القلب حيرانا
 فبتُّ للشوق أذري الدمع تهتاناً
 فالدهر يُحدثُ للإنسان ألواناً
 فقد رأيتُ به حياً ونسواناً

[إهدار دمه:]

وقال ابن قُتيبة في خبره عن الهيثم بن عدي، ورواه عمر بن شبة أيضاً:
 أن أبا لبني شخص إلى معاوية فشكا إليه قيساً وتعرضه لابنته بعد طلاقه إياها.
 فكتب معاوية إلى مروان أو سعيد بن العاص يُهدر دمه إن ألم بها، وأن يشتد
 في ذلك. فكتب مروان أو سعيد في ذلك إلى صاحب الماء الذي يتزله أبو لبني
 كتاباً وكيداً. ووجهت لبني رسولا قاصداً إلى قيس تُعلمه ما جرى وتحذره.
 وبلغ أباه الخبر فعاتبه وتجهمه وقال له: انتهى بك الأمر إلى أن يُهدر السلطان
 دمك؟ فقال:

صوت

فإن يحجُبوها أو يحلّ دون وصلها
 فلن يمنعوا عيني من دائم البكا
 إلى الله أشكو ما ألقى من الهوى
 ومن حرقٍ للحب في باطن الحشى
 سأنكي على نفسي بعين غزيرة
 وكنا جميعاً قبل أن يظهر الهوى
 فما برح الواشون حتى بدت لهم
 مقالته واشٍ أو وعيد أمير
 ولن يذهبوا ما قد أجن ضميري
 ومن حرقٍ تعنادني وزفير
 وليل طويل الحزن غير قصير
 بكاء حزين في الوثاق أسير
 بأنعم حالي غبطة وسرور
 بطون الهوى مقلوبة لظهور

لقد كنتِ حَسْبَ النفسِ لو دام وصلُّنا ولكنَّما الدنيا متاعٌ غرورٍ
 - هكذا في هذا الخبر أن الشعر لقيس بن ذريح. وذكر الزبير بن بكار
 أنه لجدّه عبد الله بن مُصعب - غنى يزيدُ حوراءَ في الأول والثاني والسادس
 والثالث من هذه الأبيات خفيفَ رملٍ بالوسطى. وغنى إبراهيم في الأول
 والثاني لحناً من كتابه غيرَ مجنَّس. وذكر حبش أن فيهما لإسحاق خفيفٌ ثقيلٌ
 بالوسطى. وفي الخامس وما بعده لعريبٍ ثقيلٌ أولٌ ابتداءؤه نشيد. وقال ابن
 الكلبي في خبره: قال قيس في إهدار معاوية دمه إن زارها:

إن تك لُبْنَى قد أتى دون قربها حجابٌ منيعٌ ما إليه سبيلُ
 فإن نسيم الجوّ يجمع بيننا ونُبصر قرنَ الشمس حين تزول
 وأرواحنا بالليل في الحيّ تلتقي ونعلم أننا بالنهار نَقيل
 وتجمعنا الأرضُ القَرارُ وفوقنا سماء نرى فيها النجومَ تجول
 إلى أن يعود الدهر سَلاماً وتنقضي تراثٌ بغاها عندنا ودُحول

[شعره فيها في موسم الحج]:

ومما وجد في كتاب لابن النطّاح قال العُتبيّ حدثني أبي قال: حجّ
 قيس بن ذريح، واتفق أن حجّت لُبْنَى في تلك السنة، فرآها ومعها امرأة من
 قومها، فدهش وبقي واقفاً مكانه ومضت لسبيلها. ثم أرسلت إليه بالمرأة تُبلغه
 السلام وتسأله عن خبره، فألقته جالساً وحده يُنشد ويبكي:

ويومٍ منيّ أعرضت عني فلم أقل بحاجة نفس عند لُبْنَى مقالها
 وفي اليأس للنفس المريضة راحةً إذا النفسُ رامت خُطّةً لا تنالها

فدخلت خباءه وجعلت تحدّثه عن لُبْنَى ويحدّثها عن نفسه مَلِيّاً، ولم
 تُعلمه أنّ لُبْنَى أرسلتها إليه. فسألها أن تُبلغها عنه السلام، فامتنعت عليه، فأنشأ
 يقول:

إذا طلعت شمسُ النهار فسَلِّمي فأية تسليمي عليكِ طلوعُ
بعشر تحيات إذا الشمسُ أشرقت وعشر إذا أصفرت وحن رجوعُ
ولو أبلغتها جارةً قولِي أسَلِّمي بكت جزعاً وأرفض منها دموعُ
وبان الذي تُخفي من الوجد في الحشى إذا جاءها عني حديث يرُوعُ

- غنى في البيتين الأولين علويه خفيف رمل بالوسطى . قال : وقد
الناسُ حجَّهم وأنصرفوا . فمرض قيس في طريقه مرضاً شديداً أشفى منه
الموت ، فلم يأته رسولها عائداً لأن قومها رأوه وعلموا به ، فقال :

أَلبني لقد جَلت عليكِ مصيبتِي غداً غدٍ إذ حلَّ ما أتو
تُمنيئني نَيْلاً وتَلوينني به فنفسِي شوقاً كلَّ يوم تَقُ
وقلبكِ قَطُّ ما يَلين لما يَري فوا كبدي قد طال هذا التَض
ألومكِ في شأني وأنتِ مُليمةٌ لعمري وأجفى للمحبِّ وأق
أخبرتِ أني فيكِ مَيِّتٌ حَسرتي فما فاض من عينيكِ للوجد م
ولكن لعمري قد بكيثكِ جاهداً وإن كان دائي كلُّه منكِ أج
صبيحةً جاء العائداتُ يَعدنني فظَلت عليَّ العائداتُ تَقُ
فقائلةً جئنا إليه وقد قضى وقائلةً لا ، بل تركناه يَ

وروى القحذمي ها هنا :

فما غَشِيَتْ عينيكِ من ذاكِ عَبرةٌ وعيني على ما بي بذكراكِ
إذا أنتِ لم تَبكي عليَّ جِنازةً لديكِ فلا تبكي غداً حين

قال : فبلغتها الأبيات ، فجزعت جزعاً شديداً وبكت بكاءً كثيراً
خرجت إليه ليلاً على موعد فاعتذرت وقالت : إنما أبقى عليكِ وأخش
تُقتل ، فأنا أتحامكُ لذلك ، ولولا هذا لما افترقنا . وودَّعته وأنصرفت .

وقال خالد بن كلثوم: فبلغه أن أهلها قالوا لها: إنه عليل لما به وإنه سيموت في سفره هذا. فقالت لهم لتدفعهم عن نفسها: ما أراه إلا كاذباً فيما يدعي ومتعللاً لا عليلاً. فبلغه ذلك فقال:

تَكَادُ بِلَادُ اللَّهِ يَا أُمَّ مَعْمَرٍ	بِمَا رُحِبْتُ يَوْمًا عَلَيَّ تَضِيقُ
تَكْذِبُنِي بِالوَدِّ لُبْنِي وَلِيثَهَا	تُكَلِّفُ مِنِّي مِثْلَهُ فَتَذُوقُ
وَلَوْ تَعْلَمِينَ الْغَيْبَ أَيْقَنْتِ أَنِّي	لَكُمْ وَالْهِدَايَا الْمُشْعَرَاتِ صَدِيقُ
تَتَوَقَّ إِلَيْكَ النَّفْسُ ثُمَّ أُرْدَهَا	حَيَاءً وَمِثْلِي بِالْحَيَاءِ حَقِيقُ
أَذُودَ سَوَامِ النَّفْسِ عَنكَ وَمَا لَه	عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ طَرِيقُ
فَإِنِّي وَإِنْ حَاوَلْتِ صُرْمِي وَهَجْرَتِي	عَلَيْكَ مِنْ أَحْدَاثِ الرَّدَى لَشَفِيقُ
وَلَمْ أَرَ آتَامًا كَأَيَّامِنَا الَّتِي	مَرَرْنَا عَلَيْنَا وَالزَّمَانَ أَنِيقُ
وَوَعْدُكَ إِيَّانَا، وَلَوْ قَلْتِ عَاجِلٌ،	بَعِيدٌ كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ سَحِيقُ
وَحَدَّثْتَنِي يَا قَلْبُ أَنْكَ صَابِرٌ	عَلَى الْبَيْنِ مِنْ لُبْنِي فَسَوْفَ تَذُوقُ
فَمُتْ كَمَدًّا أَوْ عِشْ سَقِيمًا فَإِنَّمَا	تَكَلِّفُنِي مَا لَا أَرَاكَ تُطِيقُ
أَطَعْتَ وَشَاءَ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِيهِمْ	خَلِيلٌ وَلَا جَارٌ عَلَيْكَ شَفِيقُ
فَإِنْ تَكْ لِمَا تَسْأَلُ عَنْهَا فَإِنِّي	بِهَا مُغْرَمٌ صَبُّ الْفُرَادِ مَشُوقُ
بِلُبْنِي أَنَادِي عِنْدَ أَوْلِ غَشِيَّةٍ	وَيَثْنِي بِهَا الدَّاعِي لَهَا فَأَفِيقُ
شَهَدْتُ عَلَى نَفْسِي بِأَنَّكَ غَادَةٌ	رَدَاخٌ وَأَنَّ الْوَجْهَ مِنْكَ عَتِيقُ
وَإِنَّكَ لَا تُجْزِيَنِّي بِصَحَابَةٍ	وَلَا أَنَا لِلْهَجْرَانِ مِنْكَ مُطِيقُ
وَأَنَّكَ قَسَمْتَ الْفُرَادَ فَنَصَفُهُ	رَهِينٌ وَنَصَفْتُ فِي الْحِبَالِ وَثِيقُ
صَبُوحِي إِذَا مَا ذَرَّتِ الشَّمْسُ ذَكَرْكُمْ	وَلِي ذَكَرْكُمْ عِنْدَ الْمَسَاءِ غَبُوقُ
إِذَا أَنَا عَزَيْتُ الْهَوَى أَوْ تَرَكَتُهُ	أَتَتْ عَبْرَاتُ الدَّمُوعِ تَسُوقُ

كأنَّ الهوى بين الحَيَازيم⁽¹⁾ والحشى
 فإن كنتَ لَمَّا تَعلمي العلم فأسألي
 سَلي هل قَلاني من عَشيرِ صحبته
 وهل يَجتوي القومُ الكرامُ صحابتي
 وأكثُم أسرار الهوى فأميتها
 سعى الدهرُ والواشون بيني وبينها
 هل الصبرُ إلا أن أصدَّ فلا أرى
 وبين التُّراقي واللُّهاة حَريئُ
 فبعضُ لبعضٍ في الفَعَال فؤوقُ
 وهل مَلَّ رَحلي في الرِّفاق رفيئُ
 إذا أغبرُ مَخشي الفِجَاج عَميئُ
 إذا باح مَزَاحُ بهنَ بَروقُ
 ففُطع حبلُ الوصل وهو وثيقُ
 بأرضِكَ إلا أن يكونَ طَريقُ

[قصته مع زوج لبني الجليدا:]

قال: ثم أتى قومه فاقتطع قطعةً من إبله وأعلم أباه أنه يريد المدينة لبيعها
 ويمتاز لأهله بثمنها. فعرف أبوه أنه إنما يريد لبني، فعاتبه وزجره عن ذلك؛
 فلم يقبل منه، وأخذ إبله وقدم بها المدينة. فبينما هو يعرضها إذ ساومه زوج لبني
 بناقة منها وهما لا يتعارفان، فباعه إيَّاهما. فقال له: إذا كان غدًا فأتني في دار
 كثير بن الصلت فاقبض الثمن؛ قال: نعم. ومضى زوج لبني إليها فقال لها:
 إني أبتعتُ ناقةً من رجل من أهل البادية وهو يأتينا غدًا ليقبض ثمنها، فأعدي له
 طعاماً، ففعلت. فلما كان من الغد جاء قيس فصوت بالخادم: قولي لسيدك:
 صاحبُ الناقة بالباب. فعرفت لبني نغمته فلم تقل شيئاً. فقال زوجها للخادم:
 قولي له: ادخل، فدخل فجلس. فقالت لبني للخادم: قولي له: يا فتى، مالي
 أراك أشعثَ أغبر؟ فقالت له ذلك. فتنفس ثم قال لها: هكذا تكون حال من
 فارق الأحبة وأختار الموت على الحياة، وبكى. فقالت لها لبني: قولي له
 حدثنا حديثك. فلما أبتدأ يحدث به كشفت الحجاب وقالت: حسبك! قد
 عرفنا حديثك! وأسبلت الحجاب. فبُهِت ساعة لا يتكلم ثم انفجر باكياً ونهض

(1) الحيازيم: وسط الصدر.

فخرج . فناده زوجها : ويحك ما قصتكَ؟ ارجع اقبض ثمن ناقتك ، وإن شئت زدناك . فلم يكلمه وخرج فأعترز في رَحله ومضى . وقالت لبنى لزوجها : وَيحك! هذا قيس بن ذريح . فما حَمَلك على ما فعلتَ به؟ قال : ما عرفته . وجعل قيس يبكي في طريقه ويندب نفسه ويوبخها على فعله ثم قال :

صوت

أتبكي على لبنى وأنت تركتها وأنت عليها بالملا أنت أقدرُ
فإن تكن الدنيا بلبنى تقلبت عليّ فللدنيا بطونٌ وأظهروُ
لقد كان فيها للأمانة موضعُ وللكف مُرتادٌ وللعين منظرُ
وللحائم العطشانِ ريُّ بريقها وللمرح المختالِ خمرٌ ومسكرُ
كأنني لها أرجوحة بين أحبلٍ إذا ذكرة منها على القلب تخطرُ
للغريض في البيتين الأولين ثقیلٌ أولٌ بالوسطى عن عمرو والهشامي
وفيها لعريب رَمَلٌ . ولشارية خفيف رملٍ من رواية أبي العيس .

[أخبار:]

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال - حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال :

تزوج رجل من أهل المدينة يقال له أبو ذرة امرأة كانت قبله عند رجل آخر من أهل المدينة يقال له أبو بطينة ؛ فلقية زوجها الأول فضربه ضربة شلت يده منها . فلقية أبو السائب المخزومي فقال له : يا أبا ذرة! أضربك أبو بطينة في زوجته؟ قال : نعم . قال : أما إني أشهد أنها ليست كما قال قيس بن ذريح في زوجته لبنى :

لقد كان فيها للأمانة موضعُ وللکف مُرتادٌ وللعين منظرُ

وللحائم العطشان ريّ بريقها وللمرح المختال خمر ومسكر
قال: وكانت زوجة أبي ذرة هذه سوداء كأنها خنفساء.

قال: وعاد إلى قومه بعد رؤيته إياها وقد أنكر نفسه وأسِف ولحقه أمر
عظيم، فأنكروه وسألوه عن حاله فلم يخبرهم؛ ومرض مرضاً شديداً أشرف
منه على الموت. فدخل إليه أبوه ورجال قومه فكلموه وعاتبوه وناشدوه الله.
فقال: ويحكم! أثروني أمرضت نفسي أو وجدت لها سلوة بعد اليأس فأخترت
الهمّ والبلاء، أو لي في ذلك صنع! هذا ما اختاره لي أبواي وقتلاني به. فجعل
أبوه يبكي ويدعو له بالفرج والسلوة. فقال قيس:

لقد عذبتني يا حبّ لُبني فقع إمّا بموتٍ أو حياة
فإنّ الموت أزوح من حياة تدوم على التباعد والشّتات
وقال الأقربون تعزّ عنها فقلت لهم إذا حانت وفاتي
قال: ودستّ إليه لبني بعد خروجه رسولاً وقالت له: استنّده، فإن
سألك عن نسبك فانتسب له خُزاعياً، فإذا أنشدك فقل له: لم تزوجت بعدها
حتى أجابت إلى أن تزوج بعدك؟ وأحفظ ما يقول لك حتى تردّه عليّ. فاتاه
الرسول فسلم وانتسب خُزاعياً، وذكر أنه من أهل الشام وأستنّده، فأنشده
قوله:

فأقسِم ما عُمشُ العيونِ شوارفٍ روائمُ بؤ حانياتٍ علي سَقبِ

- وقد مضت هذه الأبيات. فقال له الرجل: فلم تزوجت بعدها؟ فأخبره
الخبر، وحلف له أنّ عينه ما اكتحلت بالمرأة التي تزوجها، وأنه لو رآها في
نِسوة ما عرفها، وأنه ما مدّ يده إليها ولا كلمها ولا كشف لها عن ثوب. فقال له
الرجل: فإني جارّ لها وإنها من الوجد بك على حالٍ قد تمثى زوجها معها أن
تكون بقربها لتصلح حالها بك، فحملني إليها ما شئت أوذّه إليها. قال: تعود
إليّ إذا أردت الرحيل، فعاد إليه لمّا أراد الرحيل. فقال: تقول لها:

أَلَا حَيُّ لُبْنَى الْيَوْمَ إِنْ كُنْتَ غَادِيَا
وَأَهْدٍ لَهَا مِنْكَ النَّصِيحَةَ إِنَّهَا
وَقَلَّ إِنِّي وَالرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنِّي
أَصُونُكَ عَنْ بَعْضِ الْأُمُورِ مَضْنَةً
تَسَاقُطُ نَفْسِي حِينَ أَلْقَاكَ أَنْفَسًا
فَإِنْ أَحْيَى أَوْ أَهْلِكَ فَلَسْتُ بِزَائِلٍ
أَقُولُ إِذَا نَفْسِي مِنَ الْوَجْدِ أَصْعَدْتُ
وَبَيْنَ الْحَشَى وَالنَّحْرِ مِنِّي حَرَارَةٌ
أَلَا لَيْتَ لُبْنَى لَمْ تَكُنْ لِي خُلَّةً⁽¹⁾
سَلَى النَّاسَ هَلْ خَبَّرْتُ سِرَّكَ مِنْهُمْ
يَقُولُ لِي الْوَاشُونَ لَمَّا تَظَاهَرُوا
لِعَمْرِي لِقَبْلِ الْيَوْمِ حُمَلْتُ مَا تَرَى
خَلِيلِيَّ مَا لِي قَدْ بَلَيْتُ وَلَا أَرَى
أَلَا يَا غَرَابَ الْبَيْنِ مَا لَكَ كُلَّمَا
أَعْنَدَكَ عِلْمُ الْغَيْبِ أَمْ لَسْتَ مُخْبِرِي
جَزَعْتُ عَلَيْهَا لَوْ أَرَى لِي مَجْزَعًا
حَيَاتِكَ لَا تُغْلَبُ عَلَيْهَا فَإِنَّهُ
تَمَرَ اللَّيَالِي وَالشُّهُورِ وَلَا أَرَى
فَمَا عَنْ نَوَالٍ مِنْ لُبْنَى زِيَارَتِي

(1) خلة: صديقة.

ولكنها صدت وحملت من هوى لها ما يؤود الشامخات الرواسيا
وهذه القصيدة تُخلط بقصيدة المجنون التي في وزنها وعلى قافيتها
لتشابههما، فقلما يتميزان.

غنى الحسين بن مُحَرِّز في البيت الأول والبيت الخامس من هذه القصيدة
ثقيلاً أول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى من روايتي بَدَل والهشامي.

حدثني المدائني عن عوانة عن يحيى بن علي الكِنَانِي قال:

شهر أمر قيس بالمدينة وغنى في شعره الغريض ومعبد ومالك وذو وهم،
فلم يبق شريف ولا وضع إلا سمع بذلك فأطربه وحزن لقيس مما به. وجاءها
زوجها فأتبها على ذلك وعاتبها وقال: قد فضحتني بذكرك. فغضبت وقالت:
يا هذا، إني والله ما تزوجتك رغبةً فيك ولا فيما عندك ولا دُلسٍ أمري عليك،
ولقد علمت أنني كنتُ زوجته قبلك وأنه أكره علي طلاقي. ووالله ما قبلت
التزويج حتى أهدر دمه إن ألمَّ بحيتنا، فخشيتُ أن يحمله ما يجد على المخاطرة
فيقتل، فتزوجتك. وأمرُك الآن إليك، ففارقني فلا حاجة بي إليك. فأمسك
عن جوابها وجعل يأتيها بجواري المدينة يغثينها بشعر قيس كيما يستصلحها
بذلك، فلا تزدادُ إلا تمادياً وبعداً، ولا تزال تبكي كلما سمعت شيئاً من ذلك
أحرَّ بكاءً وأشجاء.

رجع الحديث إلى سياقته.

وقال الجرمازي وخالد بن جَمَل: كانت امرأة من موالي بني زهرة يقال
لها: بُريكة من أظرف النساء وأكرمهن، وكان لها زوج من قريش له دار ضيافة.
فلما طالت علة قيس قال له أبوه: إني لأعلم أن شفاءك في القرب من بُني
فأرحل إلى المدينة. فرحل إليها حتى أتى دار الضيافة التي لزوج بُريكة. فوثب
غلمانُه إلى رَحَل قيس ليحطوه. فقال: لا تفعلوا فلستُ نازلاً أو ألقى بُريكة
فإني قصدتها في حاجة؛ فإن وجدتُ لها عندها موضعاً نزلتُ بكم وإلا

رحلت. فأتوها فأخبروها. فخرجت إليه فسلمت عليه ورحبت به وقالت: حاجتك مقضية كائنة ما كانت، فأنزل. فنزل ودنا منها فقال: أذكر حاجتي؟ قالت: إن شئت. قال: أنا قيس بن ذريح. قالت: حيّاك الله وقربك! إن ذكرك لجديد عندنا في كل وقت. قال: وحاجتي أن أرى لبني نظرة واحدة كيف شئت. قالت: ذلك لك علي. فنزل بهم وأقام عندها وأخفت أمره، ثم أهدى لها هدايا كثيرة وقال: لا طفيها وزوجها بهذا حتى يأنس بك. ففعلت وزارتها مراراً، ثم قالت لزوجها: أخبرني عنك: أنت خير من زوجي؟ قال: لا. قالت: فلبني خير مني؟ قال: لا. قالت: فما بالي أزورها ولا تزورني؟ قال: ذلك إليها. فأتتها وسألتها الزيارة وأعلمتها أن قيساً عندها. فتسارعت إلى ذلك وأتتها. فلما رآها ورأته بكيا حتى كادا يتلفان. ثم جعلت تسأله عن خبره وعلمته فيخبرها، ويسألها فتخبره. ثم قالت: أنشدني ما قلت في علتك؛ فأنشدها قوله:

أعالج من نفسي بقايا حُشاشة⁽¹⁾ على رَمَقٍ والعائدات تعودُ
فإن ذكرتُ لبني هَشِشتُ لذكرها كما هَشُّ للشدي الدرورِ وليدُ
أجيب بلبني من دعاني تجلداً وبني زَفَراتٍ تنجلي وتعودُ
تُعيد إلى رُوحِي الحياة وإنني بنفسِي لو عاينتني لأجودُ

قال: وفي هذه القصيدة يقول:

صوت

ألا ليت أياماً مَضِينَ تعودُ فإن عُدنَ يوماً إنني لسعيدُ
سقى دارَ لبني حيث حَلَّتْ وخِيَمَتْ من الأرض مُنْهَلُ الغمامِ رَعودُ

(1) الحشاشة: بقية الروح في المريض.

في هذين البيتين لعريبٍ خفيفٌ ثقيلٌ أولٌ مطلقٌ في مجرى الوسطى،
وقيل: إنا لغيرها. وتام هذه القصيدة:

على كلِّ حالٍ إن دنت أو تباعدت فإن تدنُّ منَّا فالدنوُّ مزيدُ
فلا اليأسُ يُسليني ولا القربُ ناعِي ولُبني مَنوعٌ ما تكاد تجودُ
كأني من لبني سليمٍ مُسهَّدُ يَظُلُّ على أيدي الرجالِ يَميدُ
رمتني لبيني في الفؤادِ بسهمها وسهمُ لبيني للفؤادِ صيودُ
سلا كلُّ ذي شجرٍ علمتُ مكانه وقلبي للبنى ما حييتُ ودودُ
وقائلةٌ قد مات أو هو ميِّتُ وللنفسِ مني أن تفيضَ رَصيدُ
أعالج من نفسي بقايا حُشاشةٍ على رَمَقٍ والعائداتُ تعودُ

وقال الجرمازي في خبره خاصّة: وعاتبته على تزوجه؛ فحلف أنه لم
ينظر إليها ملء عينيه ولا دنا منها، فصدّقه. وقال:

صوت

ولقد أردتُ الصبرَ عنكِ فعاقني علَّقَ بقلبي من هواكِ قديمُ
يبقى على حَدِّ الزمانِ ورَيْبِهِ وعلى جَفائكِ، إنه لكريمُ
فصرمتِهِ وصَحَّحت وهو بدائه شَتانَ بين مُصَحِّحٍ وسَقِيمِ
وأرْبَيْتِهِ⁽¹⁾ زَمناً فعاذ بحلمه إنَّ المحبَّ عن الحبيبِ حلِيمِ

- لعريب في هذه الأبيات خفيفٌ ثقيلٌ، وللدّارمي خفيفٌ رملٍ من رواية
الهشامي. ومن الناس من ينسب خفيفَ الثقيلِ إليه وخفيفَ الرملِ إليها. قالوا:
فلم يزل يومه معها يحدثها ويشكو إليها أعفٌ شكوى وأكرم حديث حتى

(1) المواربة: المخاتلة والمخادعة.

أمسى، فأنصرفت ووعده الرجوع إليه من غد فلم ترجع. وشاع خبره فلم تُرسل إليه رسولاً. فكتب هذه الأبيات في رُقعة ودفعها إلى بُريكة وسألها أن تُوصلها إليها، ورحل متوجهاً إلى معاوية. والأبيات:

صوت

بنفسي من قلبي له الدهرَ ذاكرُ ومن هو عني مُعرضُ القلبِ صابرُ
ومن حُبِّه يزداد عندي جِدَّةً وحبِّي لديه مُخلِقُ العهدِ دائِرُ

- غنّت في هذين البيتين ضنين جارية خاقان بن حامد خفيف رمل -
قالوا: ثم أرتحل إلى معاوية، فدخل إلى يزيد فشكا به إليه وأمتدحه، فرق له
وقال: سل ما شئت، إن شئت أن أكتب إلى زوجها فأحتم عليه أن يطلقها
فعلت. قال: لا أريد ذلك، ولكن أحب أن أقيم بحيث تقيم من البلاد، أتعرف
أخبارها وأقنع بذلك من غير أن يهدر دمي. قال: لو سألت هذا من غير أن
ترحل إلينا فيه لما وجب أن تمنعه، فأقم حيث شئت، وأخذ كتاب أبيه له بأن
يقيم حيث شاء وأحب ولا يعترض عليه أحد، وأزال ما كان كتب به في إهدار
دمه، فقدم إلى بلده. وبلغ الفزارتين خبره وإمامه بلبنى، فكاتبوه في ذلك
وعاتبوه. فقال للرسول: قل للفتى (يعني أبا الجارية التي تزوجها): يا أخي ما
غررتك من نفسي، ولقد أعلمتك أنني مشغول عن كل أحد، وقد جعلت أمر
أختك إليك فأمض فيه من حكمك ما رأيت. فتكرّم الفتى عن أن يفرق بينهما،
فمكث في جباله مدة ثم مات.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني
سليمان بن عيَّاش السُّعدي عن أبيه قال:

أقبلت ذات يوم من الغابة⁽¹⁾؛ فلما كنت بالمذاد، إذا ربع حديث العهد

(1) الغابة: يريد من المدينة على طريق الشام.

بالساكن، وإذا رجل مجتمع في جانب ذلك الربع يبكي ويحدث نفسه.
فسلمت فلم يرّد عليّ سلاماً. فقلت في نفسي: رجل ملتبس به فوليت عنه.
فصاح بي بعد ساعة: وعليك السلام، هلمّ هلم إليّ يا صاحب السلام! فأتيته
فقال: أما والله لقد فهمت سلامك ولكني رجل مشترك اللب يضل عني أحياناً
ثم يعود إليّ. فقلت: ومن أنت؟ قال: قيس بن ذريح اللبّي. قلت: صاحب
لبنّي؟ قال: صاحب لبنّي لعمري وقتيلها! ثم أرسل عينيه كأنهما مزادتان، فما
أنسى حسن قوله:

أبائنة لبنّي ولم تقطع المدى بوصلي ولا صرم فيياس طامع
نهاري نهار الوالهيّن صبابة وليلي تنبو فيه عني المضاجع
وقد كنت قبل اليوم خلواً وإنما تقسم بين الهالكين المصارع
فلولا رجاء القلب أن تسعف النوى لما حبسته بينهن الأضالع
له وجبات إثر لبنّي كأنها شقائق برقي في السماء لوامع
أبي الله أن يلقي الرشاد متيماً ألا كل أمر حم لا بد واقع
هما برحاً بي مغولين كلاهما فؤاد وعين جفنها الدهر دامع

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدثنا الزبير
قال: وأخبرنا به وكيع عن أبي أيوب المدني، قال الزبير: قال: حدثني ظبية
قالت:

سمعت عبد الله بن مسلم بن جندب يُنشد زوجي قول قيس بن ذريح:
إذا ذكرت لبنّي تأوه وأشتكى تأوه محموم عليه البلابل
يبيت ويضحى تحت ظل منية به رمق تبكي عليه القبائل
قتيل للبنّي صدع الحب قلبه وفي الحب شغل للمحبين شاغل
فصاح زوجي: أوّه! وأحرباه واسلباه! ثم أقبل عليّ ابن جندب فقال:

وَيْلِكَ أَتُنْشِدُ هَذَا كَذَا! قَالَ: فَكَيْفَ أُنْشِدُهُ؟ قَالَ: لَمْ لَا تَتَأَوَّهُ كَمَا يَتَأَوَّهُ وَتَشْتَكِي
كَمَا يَشْتَكِي!

وقال القحذمي: قال ابن أبي عتيق لقيس يوماً: أنشدني أحراً ما قلت في
لُبنِي. فأنشده قوله:

وَإِنِّي لِأَهْوَى الثُّومَ فِي غَيْرِ حِينِهِ لَعَلَّ لِقَاءَ فِي الْمَنَامِ يَكُونُ
تُحَدِّثُنِي الْأَحْلَامُ أَنِّي أَرَاكُمْ فَيَا لَيْتَ أَحْلَامَ الْمَنَامِ يَقِينُ
شَهِدْتُ بِأَنِّي لَمْ أُحِلْ عَنِ مَوْدَةِ وَأَنِّي بِكُمْ لَوْ تَعْلَمِينَ ضَنِينُ
وَأَنْ فُؤَادِي لَا يَلِينُ إِلَى هَوَى سِوَاكَ وَإِنْ قَالُوا بَلَى سَيْلِينُ
فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ: لَقَلَّ مَا رَضَيْتَ بِهِ مِنْهَا يَا قَيْسَ. قَالَ: ذَلِكَ جُهْدُ
الْمُقِلِّ.

غنى في البيتين الأولين قفا النجار ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش.
أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال: أنشدني أحمد بن يحيى ثعلب
لقيس بن ذريح وكان يستحسن هذه الأبيات من شعره:

سَقَى طَلَّلَ الدَّارِ الَّتِي أَنْتُمْ بِهَا حَيَاثُمْ وَبَلَّ صَيْفٌ وَرَبِيعُ
مَضَى زَمَنٌ وَالنَّاسُ يَسْتَشْفَعُونَ بِي فَهَلْ لِي إِلَى لَبْنِي الْعِدَاةَ شَفِيعُ
سَأَصْرِمُ لُبْنِي حَبْلِكَ الْيَوْمَ مُجْمِلاً وَإِنْ كَانَ صَرْمُ الْحَبْلِ مِنْكَ يَرُوعُ
وَسَوْفَ أَسْأَلِي النَّفْسَ عَنْكَ كَمَا سَلَا عَنِ الْبَلَدِ النَّائِي الْبَعِيدِ نَزِيعُ⁽¹⁾
وَإِنْ مَسَّنِي لِلضَّرِّ مِنْكَ كَابَةٌ وَإِنْ نَالَ جَسْمِي لِلْفِرَاقِ خُشُوعُ
يَقُولُونَ صَبًُّ بِالنِّسَاءِ مَوْكَلُ وَمَا ذَاكَ مِنْ فَعْلِ الرِّجَالِ بَدِيعُ
نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي نَدَامَةً كَمَا نَدِمَ الْمَغْبُوبُونَ حِينَ يَبِيعُ

(1) نزيغ: غريب.

فَقَدْتُكَ مِنْ نَفْسِ شَعَاعِ أَلْمِ أَكُنْ نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتِ جَمِيعُ
 فَقَرَّبْتِ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ وَأَشْرَفْتِ هُنَاكَ ثَنَايَا مَا لَهْنُ طُلُوعُ
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو نِيَّةَ شَقَّتِ الْعَصَا هِيَ الْيَوْمَ شَتَّى وَهِيَ أَمْسُ جَمِيعُ
 فِيَا حَجَرَاتِ الدَّارِ حَيْثُ تَحْمَلُوا بَدِي سَلَمٍ لَا جَادَكُنْ رِبِيعُ

صوت

فَلَوْ لَمْ يَهْجِنِي الظَّاعِنُونَ لِهَاجِنِي حَمَائِمُ وَرَقٍ فِي الدِّيَارِ وَقُوعُ
 تَدَاعَيْنِ فَاسْتَبْكَيْنِ مَنْ كَانَ ذَا هَوَى نَوَائِحَ لَمْ تَقْطُرْ لَهْنُ دُمُوعُ
 - غَنَى فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ أَبُو سُرَيْجٍ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ عَنِ الْهِشَامِيِّ -

صوت

إِذَا أَمَرْتَنِي الْعَاذِلَاتُ بِهَجْرِهَا أَبَتْ كَبِيدٌ عَمَّا يَظُنُّ صَدِيعُ
 وَكَيْفَ أَطِيعُ الْعَاذِلَاتِ وَذَكَرُهَا يُوَزِّقُنِي وَالْعَاذِلَاتُ هَجُوعُ
 غَنَى فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ إِبْرَاهِيمُ ثَانِيٌ ثَقِيلٌ بِالْبَنْصَرِ عَنْ عَمْرٍو.
 أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنِي
 عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ:

أَنْشَدْتُ أَبَا السَّائِبِ الْمَخْزُومِيَّ قَوْلَ قَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ:

صوت

أَحْبَبُّكَ أَصْنَافًا مِنَ الْحَبِّ لَمْ أَجِدْ لَهَا مَثَلًا فِي سَائِرِ النَّاسِ يُوصَفُ
 فَمِنْهُنَّ حَبٌّ لِلْحَبِيبِ وَرَحْمَةٌ بِمَعْرِفَتِي مِنْهُ بِمَا يَتَكَلَّفُ
 وَمِنْهُنَّ أَلَّا يَعْرِضُ الدَّهْرُ ذَكَرُهَا عَلَى الْقَلْبِ إِلَّا كَادَتْ النَّفْسُ تَتَلَفُ

وحبُّ بدا بالجسم واللونِ ظاهرٌ وحبُّ لدى نفسي من الروح أطفُ
قال أبو السائب: لا جرم والله لأخلصنَّ له الصِّفاء ولأغضبنَّ لغضبه
ولأرضين لرضاه. غثى في البيتين الأولين الحسين بن مُحَرِّز خفيفٌ ثقيلٌ عن
الهشامي وبذل.

أخبرني الحرمي قال: حدثنا الزبير قال: حدثنا عبد الملك بن
عبد العزيز، عن أبي السائب المخزومي أنه أخبره أنه كان مع عبد الرحمن بن
عبد الله بن كثير في سقيفة دار كثير، إذ مرَّ بجنابة، فقال لي: يا أبا السائب،
جارك ابن كَلْدَة، ألا تقوم بنا فنصلي عليه! قال: قلت بلى والله فديتك! فقمنا
حتى إذا كنا عند دار أويس إذ ذكرتُ أن جدّه كان تزوج لُبْنَى ونزل بها المدينة،
فرجعتُ فطرحتُ نفسي في السَّقِيفَة وقلت: لا يراني الله أصلي عليه. فرجع
الكثيري فقال: أكنتَ جُنباً؟ قلتُ: لا والله. قال: فعلى غيرِ وُضوء؟ قلتُ: لا
والله. قال: فما لك؟ قلتُ: ذكرتُ أن جدّه كان تزوج لُبْنَى وفرقَ بينها وبين
قيس بن ذريح لما ظعنَ بها من بلادها، فما كنت لأصلي عليه.

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثنا أحمد بن يحيى قال:
حدثنا عبد الله بن شبيب قال: حدثني هارون بن موسى الفروي قال: أخبرنا
الخليل بن سعيد قال:

مررتُ بسوق الطير، فإذا الناس قد اجتمعوا يركب بعضهم بعضاً،
فاطلعتُ فإذا أبو السائب المخزومي قائم على غراب يُباع وقد أخذ بطرف رده
وهو يقول للغراب: يقول لك قيس بن ذريح:

ألا يا غرابَ البين قد طرتَ بالذي أحاذر من لُبْنَى فهل أنت واقعٌ
لِمَ لا تقع! ويضربه بردائه والغراب يصيح. قال: فقال قائل له: أصلحك
الله يا أبا السائب! ليس هذا ذاك الغراب. فقال: قد علمت، ولكن أخذ البريء
حتى يقع الجريء.

وقال الجرمازي في خبره: لما بلغ لبني قيس:

ألا يا غرابَ البين قد طرتَ بالذي أحاذر من لبني فهل أنت واقع؟
آلت ألا ترى غراباً إلا قتله، فكانت كلما رآته أو رآته خادم لها أو جارة
ابتاع ممن هو معه وذبحته.

وهذه القصيدة العينية أيضاً من جيد شعر قيس. والمختار منها قوله:

أتبكي على لبني وأنت تركتها وكنت كاتٍ حتفه وهو طائع
فيا قلبُ صبراً وأعترافاً لما ترى ويا حبُّها قع بالذي أنت واقع
ويا قلبُ خبرني إذا شطتِ النوى بلبني وبيانت عنك ما أنت صانع
أتصبر للبين المُشيت مع الجوى أم أنت أمرؤ ناسي الحياء فجازع
كأنك بدع⁽¹⁾ لم تر الناس قبلها ولم يطلعك الدهرُ فيمن يطالع
ألا يا غرابَ البين قد طرتَ بالذي أحاذر من لبني فهل أنت واقع
فليس محبباً دائماً لحبيبه ولا ثقةً إلا له الدهرُ فاجع
كأن بلادَ الله ما لم تكن بها وإن كان فيها الناسُ قفرٌ بلاقع
فما أنت إذ بانتي لبيني بهاجع إذا ما اطمأنت بالنيام المضاجع

صوت

أقضي نهاري بالحديث وبالمنى ويجمعني والهَمُّ بالليل جامع
نهاري نهارُ الناس حتى إذا دجا⁽²⁾ لي الليلُ هزّرتني إليك المضاجع
لقد رسخت في القلب منك مودةً كما رسخت في الراحتين الأصابع

(1) البدع: الغمر من الرجال، وهو الذي لم يجرب الأمور.

(2) في الأصول: «بدا».

أحال عليّ الهمّ من كلّ جانب
 ألا إنّما أبكي لما هو واقع
 وقد كنتُ أبكي والنوى مطمئنة
 وأهجركم هجر البغيض وحبكم
 وأعمد للأرض التي لا أريدها
 وأشفق من هجرانكم وتروعي
 فما كلّ ما مننتك نفسك خالياً
 لعمرى لمن أمسى ولبنى ضجيعه
 فتلك لبيني قد تراخى مزارها
 وليس لأمرٍ حاول الله جمعه
 فلا تبكين في إثر لبني ندامة
 ودامت فلم تبرح عليّ الفواجع
 فهل جزعي من وشك ذلك نافع
 بنا وبكم من علم ما البين صانع
 على كبدي منه كلوم صوادع
 لترجعني يوماً إليك الرواجع
 مخافةً وشكّ البين والشمل جامع
 تلاقى ولا كلّ الهوى أنت تابع
 من الناس ما أختيرت عليه المضاجع
 وتلك نواها غربة ما تطاوع
 مُشيتٌ ولا ما فرق الله جامع
 وقد نزعته من يدك النوازع

غنى الغريض في الثالث والرابع والأول والعشرين وهو «لعمرى لمن
 أمسى ولبنى ضجيعه» ثقبلاً أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق.
 وغنى إبراهيم الموصلي في العاشر وهو: «أقضي نهاري بالحديث وبالمنى»
 والحادي عشر والثاني عشر زملاً بالوسطى عن عمرو. وقد قيل: إن ثلاثة
 أبيات من هذه وهي: «أقضي نهاري بالحديث وبالمنى» والبيتان اللذان بعده
 لابن الدمينة الخثعمي، وهو الصحيح؛ وإنما أدخلها الناس في هذه الأبيات
 لتشابهها.

وقد اختلف في آخر أمر قيس ولبنى، فذكر أكثر الرواة أنهما ماتا على
 افتراقهما، فمنهم من قال: إنه مات قبلها وبلغها ذلك فماتت أسفاً عليه. ومنهم
 من قال: بل ماتت قبله ومات بعدها أسفاً عليها، وممن ذكر ذلك اليوسفي عن
 علي بن صالح صاحب المصلى، قال: قال لي أبو عمرو المدني:

ماتت لُبني، فخرج قيسٌ ومعه جماعةٌ من أهله فوقف على قبرها فقال:
 ماتت لُبيني فموثها موتي وهل تنفعن حَسرتي على الفوتِ
 وسوف أبكي بكاءً مكتئبٍ قضي حياةً وُجداً على مَيِّتِ
 ثم أكبَّ على القبر يبكي حتى أغمي عليه، فرفعه أهله إلى منزله وهو لا
 يعقل، فلم يزل عليلاً لا يُفِيق ولا يجيب مكلماً ثلاثاً حتى مات فدفن إلى
 جنبها.

وذكر القحذمي وأبن عائشة وخالد بن جمل أن ابن أبي عتيق صار إلى
 الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب وعبد الله بن جعفر ~~بن~~ وجماعةٍ
 من قريش، فقال لهم: إن لي حاجةً إلى رجل أخشى أن يرُدني فيها، وإني
 أستعين بجاهكم وأموالكم فيها عليه. قالوا: ذلك لك مُبتَدَلٌ منا. فاجتمعوا
 ليوم وعدهم فيه، فمضى بهم إلى زوج لُبني. فلما رآهم أعظم مصيرهم إليه
 وأكبره. فقالوا: لقد جئناك بأجمعنا في حاجة لابن أبي عتيق. قال: هي مقضية
 كائنة ما كانت. قال ابن أبي عتيق: قد قضيتها كائنة ما كانت من ملك أو مال أو
 أهل؟ قال نعم. قال: تهب لهم ولي لُبني زوجتك وتطلقها. قال: فإني
 أشهدكم أنها طالقٌ ثلاثاً. فاستحيا القوم واعتذروا وقالوا: والله ما عرفنا
 حاجته، ولو علمنا أنها هذه ما سألناك إيها. وقال ابن عائشة: فعرضه الحسنُ
 من ذلك مائة ألف درهم وحملها ابن أبي عتيق إليه. فلم تزل عنده حتى أنقضت
 عِدَّتُها. فسأل القوم أباهما فزوجها قيساً، فلم تزل معه حتى ماتا. قالوا: فقال
 قيس يمدح ابن أبي عتيق:

جزى الرحمنُ أفضلَ ما يُجازي على الإحسان خيراً من صديقِ
 فقد جَرَّبْتُ إخواني جميعاً فما أَلْفَيْتُ كإبنِ أبي عتيقِ
 سعى في جمع شملي بعد صدعِ ورأيِ حدثٍ فيه عن الطريقِ
 وأطفأ لوعةً كانت بقلبي أغصتني حرارتُها برريقي

قال: فقال له ابن أبي عتيق: يا حبيبي أمسك عن هذا المديح؛ فما يسمعه أحد إلا ظنني قواداً. مضى الحديث.

أسماء المواضع في شعر قيس لبني

● الأراك: شجر من الحمض له حمل كحمل عنقيد العنب، من أطيب ما ترعى الماشية، وتتخذ منه المساويك الجيدة. وسمي به موضع قريب من مكة، اختلفت عبارة من أراد تحديده. فقال الأصمعي: أراك: جبل لهذيل. وقال محمد بن حبيب: أراك: فرع من دون ثافل يدفع في الصوق، والصوق يدفع في غيقة. وقال نصر: أراك: فرع من دون ثافل قرب مكة. فالأراك من مواقف عرفة من ناحية الشام، ونمرة من مواقف عرفة من ناحية اليمن. وقال ياقوت: قيل: هو موضع من نمرة في موضع من عرفة... وقيل: هو من مواقف عرفة، بعضه من جهة الشام، وبعضه من جهة اليمن.

● أريك: الأريك: الجبل الصغير. إنما سمي أريكاً، لأنه جبل كثير الأراك. والاسم صالح إذن لأن يطلق على أكثر من موضع، وقد حدث فعلاً. فهناك أريك الفوارس، وأريك الأسود، وأريك الأبيض أو الأحمر. واشتهر من هذه الأماكن: أريك: موضع في ديار بني غني بن يعصر. وقيل أريك: في بلاد ذبيان. وقال غيره: أريك: جبل قريب من معدن النقرة، شق منه لمحارب وشق لبني الصادر من بني سليم. ولعل المراد ما عرفه الهمداني بأنه بمكة.

● الأزهر: ذكر ياقوت موضعين بهذا الاسم. أحدهما باليمامة، والثاني. وهو المقصود. موضع على أميال من الطائف.

● أمج: أمج وجران: واديان يأخذان من حرة بني سليم ويفرغان في البحر. وأطلق الاسم أيضاً على قرية جامعة كثيرة المزارع والنخل وبها سوق، من أعراض المدينة.

● بندر: أطلق هذا الاسم على عدة أماكن في بلاد العرب، ولكن المراد

هنا أشهرها، وهو ماء بين مكة والمدينة، أسفل وادي الصفراء، بينه وبين الجار على ساحل البحر الأحمر ليلة، قيل: على ثمانية وعشرين فرسخاً من المدينة. وقيل: بين بدر والمدينة سبعة برد، وقيل: بين بدر والمدينة ثمانية برد وميلان.

● البصرة: ميناء العراق.

● البطحاء: كل موضع متسع. وقد أطلق اسماً على عدة مواضع، المراد منها بطحاء مكة.

● بيشة: واد من أودية تهامة. بيشة وتربة ورنية والعقيق: أودية تنصب من جبال تهامة مشرقة في نجد. والأصح أنها تنصب من جبال الحجاز. وأطلق الاسم على قرية في ذلك الوادي أيضاً. وهي قرية غناء في واد كثير الأهل من بلاد اليمن، على خمس مراحل من مكة، وتبعد عن تبالة في شمالها أربعة وعشرين ميلاً.

● تهامة: تسائر البحر الأحمر. أما اليمن فقسمان، ما كان نحو البحر فهو غور، واسمه تهامة. وتهامة قطعة من اليمن، جبال مشتبكة، أولها مشرف على بحر القلزم مما يلي غربيها، وشرقيها بناحية صعدة وجرش ونجران، وشمالها حدود مكة. وجنوبيها من صنعاء على نحو من عشر مراحل.

● تيماء: مدينة كثيرة النخل والتين والعنب، في الطريق بين الشام والحجاز، في شمالي تبوك.

● ثبير: بالحجاز أربعة جبال تدعى بهذا الاسم، المراد منها ثبير مكة. وهو جبل مشرف من أعظم جبال مكة.

● الثدي: قال ياقوت: موضع بنجد، وأنا أحسبه بالشام لأن جميلاً ذكره وكان منازلهم بالشام، وقيل: موضع بتهامة، اعتماداً على شعر قيس لبنى.

● الجار: ساحل المدينة على البحر الأحمر. وقرية كثيرة القصور والسكان على شاطئ البحر فيما يوازي المدينة، نصفها على الساحل ونصفها

في جزيرة من البحر، ترفأ إليها السفن من الحبشة ومصر وعدن والصين والهند.

● الجُحفة: قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة.

● جَزْءاء مالك: لم يذكرها غير ياقوت، وقال: قال أبو زياد: رملة.

● جَمْع: اسم للمزدلفة، سُميت بذلك للجمع بين صلاتي المغرب والعشاء فيها، وذكر ياقوت: أنها سميت بذلك لاجتماع الناس بها.

● الحِجَاز: الجبال الممتدة من اليمن إلى الشام، وإنما سميت حجازاً لأنها حجزت بين تهامة ونجد.

● الحَجُون: الجبل المشرف بأعلى مكة.

● حُزْوَى: موضع في ديار بني تميم. وقال الأزهري: جبل من حبال الدهناء.

● حَضْرَمَوْت: إقليم واسع في شرقي عدن بقرب المحيط الهندي، تفصل بينهما رمال.

● الحَيْف: ارتفاع وهبوط في سفح جبل أو غِلظ، ولذلك يقع اسماً مضافاً إلى مواضع كثيرة، أشهرها المراد هنا، وهو خيف منى.

● الدار: يتضح من قصة مضاض ومية أنه موضع قريب من مكة.

● الدَّهْناء: رمال في طريق اليمامة إلى مكة، لا يعرف طولها، وأما عرضها فثلاث ليال، وهي على أربعة أميال من هجر.

● الذَّنائب: ثلاث هضبات بنجد، على طريق البصرة إلى مكة.

● ذو الأثل: موضع بودان، بين مكة والمدينة.

● ذو سَلَم: بين المدينة ومكة.

● ذو الطَّلح: واد بين المدينة وبدر، ولعله المقصود.

● **سُرَاوَع**: لم يذكره غير ياقوت، وقال عنه: علم مرتجل لاسم موضع.

● **سَرَف**: موضع على الطريق بين مكة ومر الظهران.

● **سَلْع**: السَلْع: الشق في الجبل كهيئة الصدع أو الطريق فيه. . وفي بلاد العرب مواضع كثيرة بهذا الاسم. ولكن اشتهر منها الجبل المتصل بالمدينة.

● **سُرَاوَع**: ذكر في لسان العرب أن العامة تسمى سُرَاوَع: سُرَاوَع.

● **صَنْعَاء**: عاصمة اليمن وأكبر مدنها.

● **الطائف**: مدينة صغيرة كثيرة الشجر والثمر، طيبة الهواء، فواكه مكة ويقولها منها، وهي على ظهر جبل غزوان، إلى الجنوب من مكة، على مسيرة يوم منها أو اثني عشر فرسخاً.

● **ظَبِيَّة**: اسم عدة مواضع في بلاد العرب، لعل المراد الهضبة التي بين ينبع وغيقة بساحل البحر الأحمر.

● **عَرَفَة**: هي عرفات.

● **غَيْقَة**: بين مكة والمدينة في بلاد غفار. وقيل: خبت في ساحل بحر الجار، فيه أودية، ولها شعبتان، إحداهما ترجع فيها والأخرى في ليل، وهو بوادي الصفراء.

● **قُبَاء**: موضعان، أحدهما على طريق مكة والبصرة، والثاني - وهو المراد - قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة منها.

● **قُدَيْد**: قرية على الطريق بين المدينة ومكة، أقرب إلى الأخيرة.

● **الكعبة المشرفة**.

● **اللوى**: منقطع الرملة، قال ياقوت: وهو أيضاً موضع بعينه، قد أكثر الشعراء من ذكره وخلطت بين ذلك اللوى والرمل، فعز الفصل بينهما.

- المَأَزِمَان: قال ابن شعبان: هما جبلا مكة وليسا من المزدلفة. والأدق أنهما شعب بين جبلين، بين عرفة والمزدلفة.
- المَحْضَب: موضع بين مكة ومنى، إلى منى أقرب.
- المدينة المنورة.
- مَرُّ الظُّهْرَان: موضع على الطريق بين مكة والمدينة.
- المَزْدَلِفَة: مكان بين بطن محسر والمأزمين، وهي مبيت للحاج ومجمع صلاتي المغرب والعشاء الآخرة.
- المَشْعَرَان: عرفة والمزدلفة.
- المَطَابِخ: موضع بمكة.
- مكة المكرمة.
- مِئِي: شعب طوله دون الميلين، وعرضه دون رمية السهم، على طريق عرفات من مكة.
- نَجْد: الأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام فتصل بأرض البحرين وبوادي العراق والجزيرة والشام.
- نَعْمَان: وادي عرفة دونها إلى منى. وأدق من ذلك أنه واد بين مكة والطائف، وقيل: على ليلتين من عرفات.
- النَّقْرَة: بقعة على الطريق بين مكة والمدينة والكوفة، عندها تفرق الطرق، بينها وبين العباسية 15 ميلاً، وبينها وبين قروري 17 ميلاً، وبينها وبين الحاجر 27 ميلاً، وبينها وبين المغيثة في طريق مكة 27 ميلاً، وبينها وبين العسيلة في طريق المدينة 46 ميلاً.
- وادي القَرَى: واد على الطريق من المدينة إلى الشام، بين الحجر والبيضاء والرحبية، من أعمال المدينة.
- وَجْرَة: موضع على الطريق بين مكة والبصرة بين مران وأوطاس.

● وَدَان: قرية جامعة من نواحي الفرع، على الطريق من مكة إلى المدينة، قريبة من الجحفة، بين الأبواء وعقبة هرشى. بينها وبين الأبواء على طريق الحاج في غربها ستة أميال.

● يَثْرِب: المدينة.

● اليمامة: واد كثير الشجر والنخل، بينها وبين البحرين عشرة أيام، وهي معدودة من نجد.

● يَثْبَع: ميناء بين مكة والمدينة، يصب واديتها في غيقة، على سبع مراحل من المدينة، وعلى ليلة من جبل رضوى.

قافية الباء

لولاك لم أمسس ترابا [الوافر]

قال (1):

أَمَسُّ تُرَابَ أَرْضِكَ يَا لَبْنِي وَلَوْلَا أَنْتِ لَمْ أَمَسَّسْ تُرَابًا (2)

إذا ذكرت لبني عييت [الوافر]

وقيس هو القائل أيضاً (3):

وَمَا أَخْبَبْتُ أَرْضَكُمْ وَلَكِنْ أَقْبَلُ إِثْرَ مَنْ وَطِئَ التُّرَابًا (4)

لَقَدْ لَأَقَيْتُ مِنْ كَلْفِي بِلُبْنِي بَلَاءً مَا أُسِيغُ بِهِ الشُّرَابًا (5)

إِذَا نَادَى الْمُنَادِي بِاسْمِ لُبْنِي عَيْيْتُ فَمَا أُطِيقُ لَهُ جَوَابًا (6)

(1) المصدر: تاريخ دمشق، ابن عساكر: ٤٦٧/٢٧.

(2) أمس: ألمس.

(3) المصدر: الأغاني: ١٨٦/٩، الأماشي: ٧٦/٢.

(4) إثر: الأثر: ما بقي من رسم الشيء. وطئ: التراب: داسه.

(5) كلف به: أحبه حباً شديداً. البلاء: الغم. أساغ الشراب: سهل مدخله في الحلق.

(6) المنادي: الذي يصيح. عي في النطق: تعذر عليه نطق الكلام.

فَهَذَا فِعْلٌ شَيْخَيْنَا جَمِيعاً أَرَادَا لِي الْبَلِيَّةَ وَالْعَذَابَا (1)

[الطويل]

عفا الله عن أم الوليد

وقال (2):

أضوء سنا برقي بدالك لعمه
نعم إنني صبب هناك موكل
ومن أشتكى منه الجفاء وحببه
عفا الله عن أم الوليد أما ترى
فتأوي لمن كادت تفيط حياته
ومن سقمي من نية الحب كلما
مرضت فجاؤوا بالمعالج والرقي
بذي الأثل من أجراع بيشة تزقب (3)
بمن ليس يذنيني ولا يتقرب (4)
طرائف كانت زو من يتحبيب (5)
مشائط حبي كيف بي تتلعب (6)
غداة سمت نخوي سوائر تنعب (7)
أتى راكب من نحو أريضك يضرب (8)
وقالوا: بصير بالدواء مجرب (9)

(1) البلية: ج بلايا: المصيبة.

(2) المصدر: قيس ولبنى شعر ودراسة، حسين نصار: ٥٧.

(3) ذو الأثل: واد بنواحي المدينة. أجراع: الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها. بيشة:

واد بطريق اليمامة. السنا: ضوء البرق. البرق: السحاب. اللمع: لمع البرق: أضاء.

رقب: حرس.

(4) الصبب: العاشق. الموكل: من وكل إليه الأمر. يتقرب: دنا وقرب منه.

(5) طرائف: مؤنث الطريف: الحديث النادر المستحسن. تعجب إليه: أظهر له المحبة

والوداد. الزو: القرينان وكل زوج.

(6) المشائط: ج مشاط: نبت صغير يقال له مشط الذئب.

(7) أوى: رق له ورحمه. سمت: رفعت. سوائر: السور: البقية والفضلة.

(8) النية: الوجه الذي يذهب إليه. يضرب: يخرج تاجراً أو غازياً.

(9) الرقي: النفث في عودته.

- أَتَانِي فِدَاوَانِي وَطَالَ اخْتِلَافُهُ إِلَيَّ فَأَغِيَاهُ الرُّقَى وَالتَّطْبُوبُ (1)
- وَلَمْ يُغْنِ عَنِّي مَا يُعْقَدُ طَائِلًا وَلَا مَا يُمْنِي الطَّبِيبُ الْمُجْرِبُ (2)
- وَلَا نُشْرَاتٌ بَاتَ يَغْسِلُنِي بِهَا إِذَا مَا بَدَا لِي الكَوْكَبُ الْمُتَّصِبُ (3)
- وَيَانُوا وَقَدْ زَالَتْ بِلَبْنَاكَ جَسْرَةٌ سُبُوحٌ وَمَوَازُ المِلاطِينِ أَضْهَبُ (4)
- تَظُنُّ مِنَ الظَّنِّ المُكْذِبِ أَنَّهُ وَرَاكِبُهُ دَارًا بِمَكَّةَ يَطْلُبُ (5)
- فَلَا وَالَّذِي مَسَّحَتْ أَرْكَانَ بَيْتِهِ أَطُوفُ بِهِ فِيمَنْ يَطُوفُ وَيَخْصِبُ (6)
- نَسَيْتُكَ مَا أَرْسَى ثَبِيرٌ مَكَانَهُ وَمَا دَامَ جَارًا لِلْحَجُّونِ الْمُحْصِبُ (7)
- وَمَا سَجَعَتْ وَرَقَاءُ تَهْتِفُ بِالضُّحَى تُصَعَّدُ فِي أَفْنَانِهَا وَتُصَوَّبُ (8)
- وَمَا أَمْطَرَتْ يَوْمًا بِنَجْدِ سَحَابَةٍ وَمَا اخْضَرَّ بِالْأَجْرَاعِ طَلْحٌ وَتَنْضِبُ (9)
- أَلَا إِنَّ فِي اليَأْسِ المُفْرَقِ رَاحَةً سَيْسَلِيكَ عَمَّنْ نَفَعَهُ عَنكَ يَعْزُبُ (9)

(1) أعياء: أعجزه.

(2) المعقد: الساحر.

(3) نُشْرَات: ج نشرة: رقية يعالج بها المريض. المتصوب: المنصب.

(4) بان: انقطع. الجسرة: الناقة الضخمة الطويلة. السبوح: الناقة التي تسبح بيديها أثناء

سيرها بسرعة. الموار: المجيء والذهاب. الملط: جانباً السنام. العضد: من

المرفق إلى الكتف. أصهب: البعير الذي يخالط بياضه حمرة.

(5) طاف: دار. يحصب: يرمي بالحصى.

(6) ثبير: جبال بظاهر مكة. الحجون: جبل بمعلاة مكة، المحصب: موضع رمي

الجمار بمنى.

(7) سجعت: رددت صوتها. الورقاء: الحمامة التي يميل لونها إلى الخضرة. تصوب:

تسفل.

(8) النجد: ما أشرف من الأرض. الأجرع: جمع جرعة: الرملة الطيبة المنبت لا وعودته

فيها. الطلح: شجر من العضاء، التنضب: شجر حجازي له شوك مثل العوسج.

(9) يعزب: يبعد.

- فَكُلُّ الَّذِي قَالُوا بَلَوْتُ فَلَمْ أَجِدْ لِدِي الشَّجْوِ أَشْفَى مِنْ هَوَى حِينَ يَقْرُبُ (1)
 عَلَيْهَا سَلَامٌ اللَّهُ مَا هَبَّتِ الصُّبَا وَمَا لَاحَ وَهْنًا فِي دُجَى اللَّيْلِ كَوَكَبُ (2)
 فَلَسْتُ بِمُبْتَاعٍ وَصَالًا بِوَضْلِهَا وَلَسْتُ بِمُفْشٍ سِرِّهَا حِينَ أَغْضِبُ (3)

[الوافر] يطير الفؤاد لبين لبنى

وقيسنا هذا هو القائل أيضاً (4):

- لَقَدْ تَادَى الْغُرَابُ بِبَيْنِ لُبْنَى فَطَارَ الْقَلْبُ مِنْ حَذْرِ الْغُرَابِ
 فَقُلْتُ: غَدًا تَبَاعَدُ دَارُ لُبْنَى وَتَنَأَى بَعْدَ وَدِّ وَاقْتِرَابِ (5)
 فَقُلْتُ: تَعِسَتْ وَيْحَكَ مِنْ غُرَابٍ وَكَانَ الدَّهْرَ سَعْيُكَ فِي تَبَابِ (6)
 لَقَدْ أُولِعْتُ. لَا لَأَقِيَتْ خَيْرًا. بِتَفْرِيقِ الْمُحِبِّ عَنِ الْحُبَابِ (7)

[الطويل] القلب الذي قاده الهوى

وقيس هو صاحب هذه الصورة الشعرية الرائعة التي نراه يقول فيها:

- أَيَا كَيْدًا طَارَتْ صُدُوعًا نَوَافِذًا وَيَا حَسْرَتًا، مَاذَا يُغْلَغَلُ فِي الْقَلْبِ؟ (8)

- (1) بلوت: اختبرت. الشجو: الحزن.
 (2) الصُّبَا: ريح من جهة الشرق. الوهن: ما بعد منتصف الليل.
 (3) بمبتاع: يباع.
 (4) المصدر: الأغاني: ١٨٥/٩. مصارع العشاق: ١٤٧/١.
 (5) تباعد: أي تباعد.
 (6) ويحك: كلمة ترحم وتوجع. التباب: النقص.
 (7) الحُبَاب: المحبوب.
 (8) الصُّدُوع: الفرقة من الشيء.

- فَأَقْسِمُ مَا عُمَشُ الْعُيُونِ شَوَارِفَ
تَشْمَمْنَهُ لَوْ يَسْتَطِغْنَ اِزْتَشَفْنَهُ
رَثْمَنَ فَمَا تَنْحَاشُ مِنْهُنَّ شَارِفَ
بِأَوْجَدَ مِنِّي يَوْمَ وَلَّتْ حُمُولُهَا
وَكُلُّ مُلِمَّاتِ الزَّمَانِ وَجَدْتُهَا
إِذَا افْتَلَّتْ مِنْكَ النَّوَى ذَا مَوْدَةَ
أَذَاقَتْكَ مَرَّ الْعَيْشِ أَوْ مُتَّ حَسْرَةَ
وَقُلْتُ لِقَلْبِي حِينَ لَجَّ بِي الْهَوَى
أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي قَادَهُ الْهَوَى
رَوَائِمُ بَوِّ حَائِمَاتٍ عَلَى سَقَبِ (1)
إِذَا سَفْنَهُ يَزْدَدَنَّ نَكْبًا عَلَى نَكْبِ (2)
وَحَالَفَنَ حَبْسًا فِي الْمُحُولِ وَفِي الْجَدْبِ (3)
وَقَدْ طَلَعَتْ أَوْلَى الرُّكَابِ مِنَ الثُّقْبِ
سِوَى فُرْقَةِ الْأَخْبَابِ هَيْئَةَ الْخَطْبِ
حَبِيبًا بِتَضْدَاعٍ مِنَ الْبَيْنِ ذِي شَعْبِ (4)
كَمَا مَاتَ مَسْقِي الضِّيَاحِ عَلَى أَلْبِ (5)
وَكَلَّفَنِي مَا لَا يُطِيقُ مِنَ الْحَبِّ (6)
أَفِقْ لَا أَقْرَأُ اللَّهَ عَيْنَكَ مِنْ قَلْبِ (7)

[البسيط]

النباح أشهى إلى النفس

قال قيس (8):

نُبَاحُ كَلْبٍ بِأَعْلَى الْوَادِ مِنْ سَرِفٍ أَشْهَى إِلَى النَّفْسِ مِنْ تَأْذِينِ أَيُّوبِ (9)

- (1) البؤ: جلد السقب (ولد الناقة الذكر) يُحشى بعد موته تبنًا.
(2) النكب: المطروح: الجنين قبل التمام.
(3) رثمن: عطفن.
(4) البين: يكون فرقة ووصلاً. تصداع: تفريق. النوى: الدار. الشعب: القبيلة العظيمة.
(5) مسقي الضياع: العسل. ألب: سم.
(6) لج: ألح. كلفه: أمره بما يشق عليه.
(7) قرّت عينه: بردت سروراً، ورأت ما كانت متشوّقة إليه.
(8) المصدر: الموشح: ٣٢٣.
(9) الواد: الوادي. سرف: اسم موضع.

[الطويل]

فيا نفس صبراً

وقال مخاطباً نفسه والحساد⁽¹⁾:

يَقْرُبُ بَعِينِي قُرْبُهَا وَيَزِيدُنِي بِهَا كَلْفًا مِنْ كَانَ عِنْدِي يَعْيبُهَا⁽²⁾
 وَكَمْ قَائِلٍ قَدْ قَالَ تَبَّ فَعَصِيَّتُهُ وَتَلَّكَ لِعَمْرِي تَوْبَةً لَا أَتُوبُهَا
 فَيَا نَفْسُ صَبْرًا لَسْتَ وَاللَّهِ فَاعْلَمِي بِأَوَّلِ نَفْسٍ غَابَ عَنْهَا حَبِيبُهَا

الغريب الذي نأى

وقال⁽³⁾:

وَفِي الْجَبْرِ الْعَادِينَ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةٍ غَزَالَ غَضِيضِ الْمُقْلَتَيْنِ رَيْبُ
 فَلَا تَحْسَبِي أَنَّ الْغَرِيبَ الَّذِي نَأَى وَلَكِنْ مَنْ تَنَأَى عَنْهُ غَرِيبُ

إنها الحبيب

وقال⁽⁴⁾:

حَلَفْتُ لَهَا بِالْمَشْعَرِينَ وَزَمَزَمٍ وَذُو الْعَرْشِ فَوْقَ الْمُقْسَمِينَ رَقِيبُ⁽⁵⁾
 لَسْتُ كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ حَرَّانَ صَادِيًا إِلَيَّ حَبِيبًا إِنَّهَا لِحَبِيبُ⁽⁶⁾

(1) المصدر: الأغاني: ١٩٣/٩. الأماي: ١٢٧/٢.

(2) الكلف: العشق.

(3) المصدر: مصارع العشاق ٢/٢١٦.

(4) المصدر: خزانة الأدب ١/٥٣٣. الكامل، المبرد: ٣٧٨.

(5) المشعر: من مناسك الحج. والمشعران: المزدلفة وعرفة.

(6) صاديًا: عطشانًا.

قافية التاء

[الطويل]

رمتني بسهما

وقيس هو صاحب هذه الأبيات الرقيقة البليغة⁽¹⁾:

إِذَا خَدِرْتُ رَجُلِي تَذَكَّرْتُ مَنْ لَهَا فَنَادَيْتُ لُبْنَى بِاسْمِهَا وَدَعَوْتُ
دَعَوْتُ الَّتِي لَوْ أَنَّ نَفْسِي تُطِيعُنِي لَفَارَقْتُهَا مِنْ حُبِّهَا وَقَضَيْتُ⁽²⁾
بَرْتُ نَبْلَهَا لِلصَّيْدِ لُبْنَى وَرَيْشَتْ⁽³⁾ وَرَيْشَتْ أُخْرَى مِثْلَهَا وَبَرَيْتُ⁽³⁾
فَلَمَّا رَمْتَنِي أَقْصَدْتَنِي بِسَهْمِهَا وَأَخْطَأْتُهَا بِالسَّهْمِ حِينَ رَمَيْتُ
وَفَارَقْتُ لُبْنَى ضَلَّةً فَكَأَنِّي قُرِنْتُ إِلَى الْعَيُوقِ ثُمَّ هَوَيْتُ⁽⁴⁾
فَيَا لَيْتَ أَنِّي مِتُّ قَبْلَ فِرَاقِهَا وَهَلْ تُرْجِعُنِ فَوْتَ الْقَضِيَّةِ لَيْتُ⁽⁵⁾
فَصِرْتُ وَشَيْخِي كَالَّذِي عَشَرْتُ بِهِ غَدَاةَ الْوَعْيِ بَيْنَ الْعُدَاةِ كَمَيْتُ⁽⁶⁾

(1) المصدر: الأغاني 9/ 180. تزيين الأسواق: 48.

(2) قضيت: مت.

(3) برى النبل: نحته.

(4) الضلة: ضد الهدى. العيوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن.

(5) فوت القضية: ما فات من الأمر.

(6) عشرت به: عثر الفرس: زل وكبا. الوعى: الصوت، الحرب. الكميت: ج كمت:

من الخيل ما كان لونه بين الأسود والأحمر.

فَقَامَتْ وَلَمْ تُضِرَّرْ هُنَاكَ سَوِيَّةً وَفَارِسُهَا تَحْتَ السَّنَابِكِ مَيْتُ
 فَإِنْ يَكُ تَهْيَامِي بِلُبْنَى غَوَايَةً فَقَدْ، يَا ذَرِيحُ بِنَ الْحُبَابِ، غَوَيْتُ (1)
 فَلَا أَنْتَ مَا أَمَلْتُ فِي رَأْيَتِهِ وَلَا أَنَا لُبْنَى وَالْحَيَاةَ حَوَيْتُ (2)
 فَوَطَّنَ لِهُلْكِ مِيثَاقِ نَفْسِي فَإِنِّي كَأَنَّكَ بِي قَدْ، يَا ذَرِيحُ، قَضَيْتُ (3)

الموت أزوخ من التباعد [الوافر]

وقال واصفاً ألم الجوى (4):

لَقَدْ عَذَّبْتَنِي يَا حُبُّ لُبْنَى فَفَعَّ إِذَا بِمَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ (5)
 فَإِنَّ الْمَوْتَ أَزُوخٍ مِنْ حَيَاةٍ تَدُومُ عَلَى التَّبَاعِدِ وَالشَّتَاتِ (6)
 وَقَالَ الْأَقْرَبُونَ: تَعَزَّ عَنْهَا فَقُلْتُ لَهُمْ: إِذْ حَانَتْ وَفَاتِي

هل تنفع الحسرة [المنسرح]

وقف قيس على قبر لبنى بعد موتها، والأسى يعصر قلبه عصباً فقال (7):

مَاتَتْ لُبْنَى فَمَوْتُهَا مَوْتِي هَلْ تَنْفَعُنِ حَسْرَةَ عَلَى الْمَوْتِ (8)

(1) غوي: ضل. هام: أحب. أم حباب: الدنيا.

(2) حويت: ضمنت.

(3) قضيت: مت.

(4) المصدر: الأغاني: ٢٠٦/٩. مصارع العشاق ١/١٨٥.

(5) فع: الأمر من «وقع» أي: حصل.

(6) الشتات: التفرق.

(7) المصدر: الأغاني ٢١٩/٩.

(8) الفوت: ما فات من الأمر.

وَسَوْفَ أَبْكِي بُكَاءَ مُكْتَثِبٍ قَضَى حَيَاةً وَجَدًّا عَلَى مَيِّتٍ⁽¹⁾

ثم أكتب على القبر يبكي حتى أغمي عليه، ومات بعد ثلاث، فدفن إلى جنبها.

(1) الوجد: المحبة.



قافية الحاء

[الوافر]

عذاب الهوى

وقال (1):

- تَبَاكِرُ أَمْ تَرْوُحُ غَدَاً رَوَاحَا وَلَنْ يَسْطِيعَ مُرْتَهَنٌ بَرَاخَا (2)
سَقِيمٌ لَا يُصَابُ لَهُ دَوَاءٌ أَصَابَ الْحُبُّ مُقْلَتَهُ فَنَاجَا (3)
وَعَذْبَةُ الْهَوَى حَتَّى بَرَاهُ كَبَّرِي الْقَيْنِ بِالسُّفْنِ الْقِدَاخَا (4)
فَكَادَ يُذِيقُهُ جُرْعَ الْمَنَايَا وَلَوْ سَقَاهُ ذَلِكَ لَشَتَّرَاخَا (5)

(1) المصدر: الأماي ١/١٦٢. مصارع العشاق ١/٢٣٦.

(2) تباكر: بكر في الشيء: فعله غدوة، والغدوة: أول النهار. تروح: تذهب العشي.
براح: زوال.

(3) سقيم: مريض.

(4) برى: نحت. القين: الحداد. السفن: كل ما ينحت به. القدح: السهم قبل أن ينصل
ويراش.

(5) جرع: ج جرعة: وهي الدفعة والماء ونحوه. المنايا: ج المنية: الموت.

لقد علق الجناح

قيل⁽¹⁾؛ أجود ما قيل في معنى خفقان القلب قول قيس بن ذريح؛

كأن القلب ليلة قيل: يُغدى بليلى العامرية، أو يراخ⁽²⁾
قطاة عزها شرك، فباتت تجاذبه، وقد علق الجناح

وَجِدْتُ بِهَا [الطويل]

قال أبو علي القالي صاحب كتاب «الأمالي»: وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري،
قال: أنشدنا عبد الله بن خلف لقيس بن ذريح⁽³⁾:

هبيني امرءاً إن تُحسني فهو شاكرٌ لذاك وإن لم تُحسني فهو صافح⁽⁴⁾
وإن يكُ أقوامٌ أساؤوا وأهجروا فإن الذي بيني وبينك صالح⁽⁵⁾
ومهما يكن فالقلب يا بُنُّ ناشرٌ عليك الهوى، والجيب ما عشتُ ناصح⁽⁶⁾
وإنك من لبني العشيّة رائحٌ مريضٌ الذي تطوى عليه الجوانح⁽⁷⁾

(1) المصدر: ديوان المعاني ١/ ٢٧٠. الحماسة البصرية: ١٥٧. وهذان البيتان مما يُنسب لقيس بن ذريح وغيره.

(2) يُغدى: من الغداة: الصباح.

(3) المصدر: الأمالي ١/ ١٨٧. وانظر: ديوان مجنون ليلي: ٨٩.

(4) هب: افترض. صافح: أعرض عنه.

(5) أهجر: صرم، وترك.

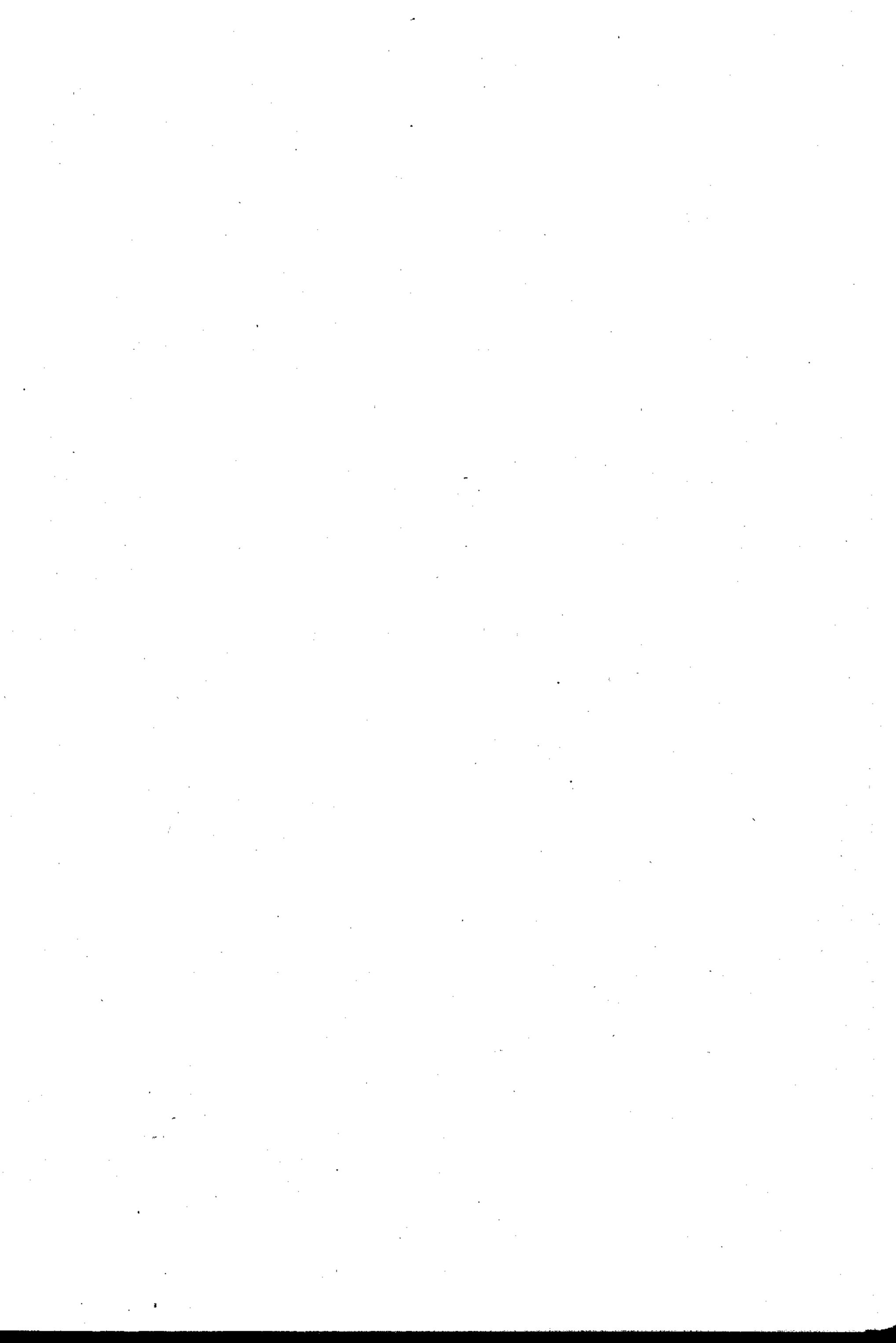
(6) ناشر: باسط. الهوى: العشق. الجيب: القلب.

(7) الجوانح: الأضلاع.

فَمَا وَجِدَتْ وَجِدِي بِهَا أُمُّ وَاحِدٍ بِوَاحِدِهَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ صَفَائِحُ⁽¹⁾
 وَجِدَتْ بِهَا وَجَدَ الْمُضِلُّ رِكَابَهُ بِمَكَّةَ وَالرُّكْبَانَ غَادٍ وَرَائِحُ⁽²⁾

(1) وَجَدَ: أَحَب. صَفَائِح: الْحَجَرِ الْعَرِيضِ.

(2) الرِّكَاب: الْإِبِل. الرُّكْبَان: الرَّاكِبِ لِلْبَعِيرِ.



قافية الدال

[الطويل] سلي الليل عني

وقال (1):

وَلَوْ أَنِّي أَسْطِيعُ صَبْرًا وَسَلْوَةً تَنَاسَيْتُ لُبْنَى غَيْرَ مَا مُضْمِرٍ حَقْدًا (2)
وَلَكِنَّ قَلْبِي قَدْ تَقَسَّمَ هَوَى شَتَاتًا فَمَا أُلْفَى صَبُورًا وَلَا جَلْدًا (3)
سَلِي اللَّيْلَ عَنِّي كَيْفَ أَرَعَى نَجْوَمَهُ وَكَيْفَ أَقَاسِي الِهْمَّ مُسْتَخْلِيًا فَرْدًا
كَأَنَّ هُبُوبَ الرِّيحِ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكُمْ يُثِيرُ فُتَاتَ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرَ النَّدًّا (4)

[الخفيف] الحب داء شديد

مرض قيس فعاده الغواد مستفسرين منه عن سبب علته فلما تماثل للشفاء
وغادر سريره، طفق ينشد قائلاً (5):

عِيدَ قَيْسٍ مِنْ حُبِّ لُبْنَى وَلُبْنَى دَاءٌ قَيْسٍ، وَالْحُبُّ دَاءٌ شَدِيدٌ (6)

(1) المصدر: تاريخ الإسلام: ٦٢/٣.

(2) أسطيع: أستطيع.

(3) قَسَمَ الشيء: جزأه. شَتَّ شَتَاتًا: تفرق.

(4) ثار: ارتفع. المسك: الطيب. العنبر: طيب. الند: عود يتبخر به.

(5) المصدر: الأغاني: ١٩٤/٩. الوافي بالوفيات: ١٨٣/٧.

(6) عيد: من العيادة وهي زيارة المريض.

وَإِذَا عَادَنِي الْعَوَائِدُ يَوْمًا قَالَتِ الْعَيْنُ: لَا أَرَى مَنْ أُرِيدُ⁽¹⁾
 لَيْتَ لُبْنَى تَعُودُنِي ثُمَّ أَقْضِي أَنهَا لَا تَعُودُ فِيمَنْ يَعُودُ⁽²⁾
 وَيَحُ قَيْسٍ لَقَدْ تَضَمَّنَ مِنْهَا دَاءَ خَبْلِ فَالْقَلْبُ مِنْهُ عَمِيدُ⁽³⁾

أوجع البين قلبي [الطويل]

وقيس هو القائل أيضاً في معنى شعور العاشق بالتشاؤم لدى سماعه لصوت الغراب⁽⁴⁾:

لَعَمْرِي لَقَدْ صَاحَ الْغُرَابُ بَيْنِهِمْ فَأَوْجَعَ قَلْبِي بِالْحَدِيثِ الَّذِي يُبْدِي⁽⁵⁾
 فَقُلْتُ لَهُ: أَفْصَحْتَ، لَا طِرْتَ بَعْدَهَا بِرَيْشٍ! فَهَلْ لِلْبَيْنِ وَيْحَكَ مِنْ رَدِّ؟⁽⁶⁾

قلبي للبنى ما حييت ودود

يقول قيس مخبراً لبنى بأنه عليل الجسم، والروح، منذ أن تركته وما يزال، وأنشدها أبياتاً من قصيدته الدالية التي يقول فيها:

أَعَالِجُ مِنْ نَفْسِي بَقَايَا حُشَاشَةٍ عَلَى رَمَقٍ وَالْعَائِدَاتُ تَعُودُ

(1) العوائد: ج عائدة: الزائرة.

(2) أقضي: أموت.

(3) ويح: كلمة ترحم وتوجع. خبل: أفسد عقله. العميد: المريض لا يستطيع الجلوس.

(4) المصدر: الأغاني: ١٢٥/١٨.

(5) لعمري: العمرج أعمار: الدين، البين: الفرقة.

(6) أفصح: بين مراده.

- فإن ذكرتُ لبني هَشَشْتُ لِذِكْرِهَا
أَجِيبُ بِلُبْنِي مَنْ دَعَانِي تَجَلُّدًا
تُعِيدُ إِلَى رُوحِي الْحَيَاةَ وَإِنِّي
أَلَا لَيْتَ أَيَّامًا مَضِينَ تَعُودُ
سَقَى دَارَ لُبْنِي حَيْثُ حَلَّتْ وَخَيَّمَتْ
عَلَى كُلِّ حَالٍ إِنْ دَنَّتْ أَوْ تَبَاعَدَتْ
فَلَا الْيَأْسُ يُسْلِينِي وَلَا الْقُرْبُ نَافِعِي
كَأَنِّي مِنْ لُبْنِي سَلِيمٌ مُسَهَّدٌ
رَمَتْنِي لُبْنِي فِي الْفُؤَادِ بِسَهْمِهَا
سَلَا كُلُّ ذِي شَجْوٍ عَلِمْتُ مَكَانَهُ
وَقَائِلَةٌ: قَد مَاتَ، أَوْ هُوَ مَيِّتٌ
أَعَالِجُ مِنْ نَفْسِي بِقَايَا حَشَاشَةٍ
كَمَا هَشَّ لِلثُّدِيِّ الدُّرُورِ وَلَيْدُ⁽¹⁾
وَبِي زَفْرَاتٌ تَنْجَلِي وَتَعُودُ⁽²⁾
بِنَفْسِي لَوْ عَايَنْتَنِي لِأَجُودُ⁽³⁾
فَإِنْ عُدْنَ يَوْمًا إِنَّنِي لَسَعِيدُ⁽⁴⁾
مِنَ الْأَرْضِ مُنْهَلُ الْغَمَامِ رَعِيدُ⁽⁵⁾
فَإِنْ تَذُنْ مِنَّا فَالِدُنُّوْ مَزِيدُ⁽⁶⁾
وَلُبْنِي مَشُوعٌ مَا تَكَادُ تَجُودُ⁽⁷⁾
يَظَلُّ عَلَى أَيْدِي الرُّجَالِ يُمِيدُ⁽⁸⁾
وَسَهْمٌ لِبَيْنِي لِلْفُؤَادِ صَيُودُ⁽⁹⁾
وَقَلْبِي لِلْبِنِي مَا حَيِّتُ وَدُودُ
وَلِلنَّفْسِ مِنِّي أَنْ تَفِيضَ رَصِيدُ⁽¹⁰⁾
عَلَى رَمَقٍ وَالْعَائِدَاتُ تَعُودُ⁽¹¹⁾

- (1) هش: تبسم.
(2) جلد: قوة وصبر وصلابة.
(3) عاينتني: أبصرتني.
(4) ألا: حرف استفتاح.
(5) الغمام: الغيم الماطر، السحاب، حلت: نزلت.
(6) الدنو: القرب.
(7) يسليني: ينسيني.
(8) سليم: ملدوغ.
(9) السهم (هنا): كناية عن النظرة.
(10) تفيض: تخرج، تزهرق.
(11) العائدات: اللواتي يزرن المريض.

فريد في الوجد

ويقول:

فَمَا وَجَدَتْ وَجْدِي بِهَا أُمُّ وَاحِدٍ وَلَا وَجَدَ النَّهْدِيُّ وَجْدِي عَلَى هِنْدٍ⁽¹⁾
وَلَا وَجَدَ الْعُذْرِيُّ عُرْوَةَ فِي الْهَوَى كَوَجْدِي وَلَا مَنْ كَانَ قَبْلِي وَلَا بَعْدِي

تعلق رُوحِي روحها [الطويل]

وقال ملخصاً في تلك الأبيات سمات الحب العنري⁽²⁾:

تَعَلَّقَ رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلْقِنَا وَمَنْ بَعْدَمَا كُنَّا نَطَافاً فِي الْمَهْدِ⁽³⁾
فَزَادَ كَمَا زِدْنَا فَأَضْبَحَ نَامِيَا فَلَيْسَ وَإِنْ مَثْنَا بِمَنْصَرَمِ الْعَهْدِ⁽⁴⁾
وَلَكِنَّهُ بَاقٍ عَلَى كُلِّ حَادِثٍ وَزَائِرُنَا فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَاللُّحْدِ⁽⁵⁾
يَكَادُ حَبَابُ الْمَاءِ يَخْدَشُ جِلْدَهَا إِذَا اغْتَسَلَتْ بِالْمَاءِ مِنْ رِقَّةِ الْجِلْدِ⁽⁶⁾
وَإِنِّي أَشْتَاقُ إِلَى رِيحِ جَنِبِهَا كَمَا أَشْتَاقُ إِذْ رِيسُ إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ⁽⁷⁾
وَلَوْ لَبِسْتُ ثَوْباً مِنْ الْوَرْدِ خَالِصاً لَخَدَشَ مِنْهَا جِلْدَهَا وَرَقُّ الْوَرْدِ⁽⁸⁾

(1) وجد بها: أحبها حباً شديداً.

(2) المصدر: الأغاني: ١٩٤/٩. عيون الأخبار: ١٤٥/٤.

(3) النطفة: الماء الصافي.

(4) منصرم: منقطع.

(5) اللحد: القبر.

(6) الحباب: الفقاقيع التي تعلق الماء أو الخمر.

(7) الريح: ج أرواح: الشيء الطيب الرائحة. الجيب: القلب.

(8) خدش ورق الورد جلدها: كناية عن نعمتها، وغنجها.

يُثْقَلُهَا لُبْسُ الْحَرِيرِ لِيَلِينَهَا وَتَشْكُو إِلَى جَارَاتِهَا يُثْقَلُ الْعِقْدُ
وَأَرْحَمُ خَدَيْهَا إِذَا مَا لَحَظْتُهَا حِدَاراً لِلْحَظِي أَنْ يَوْثُرَ فِي الْخَدِّ

الحبُّ حرٌّ ليس له برد [الطويل]

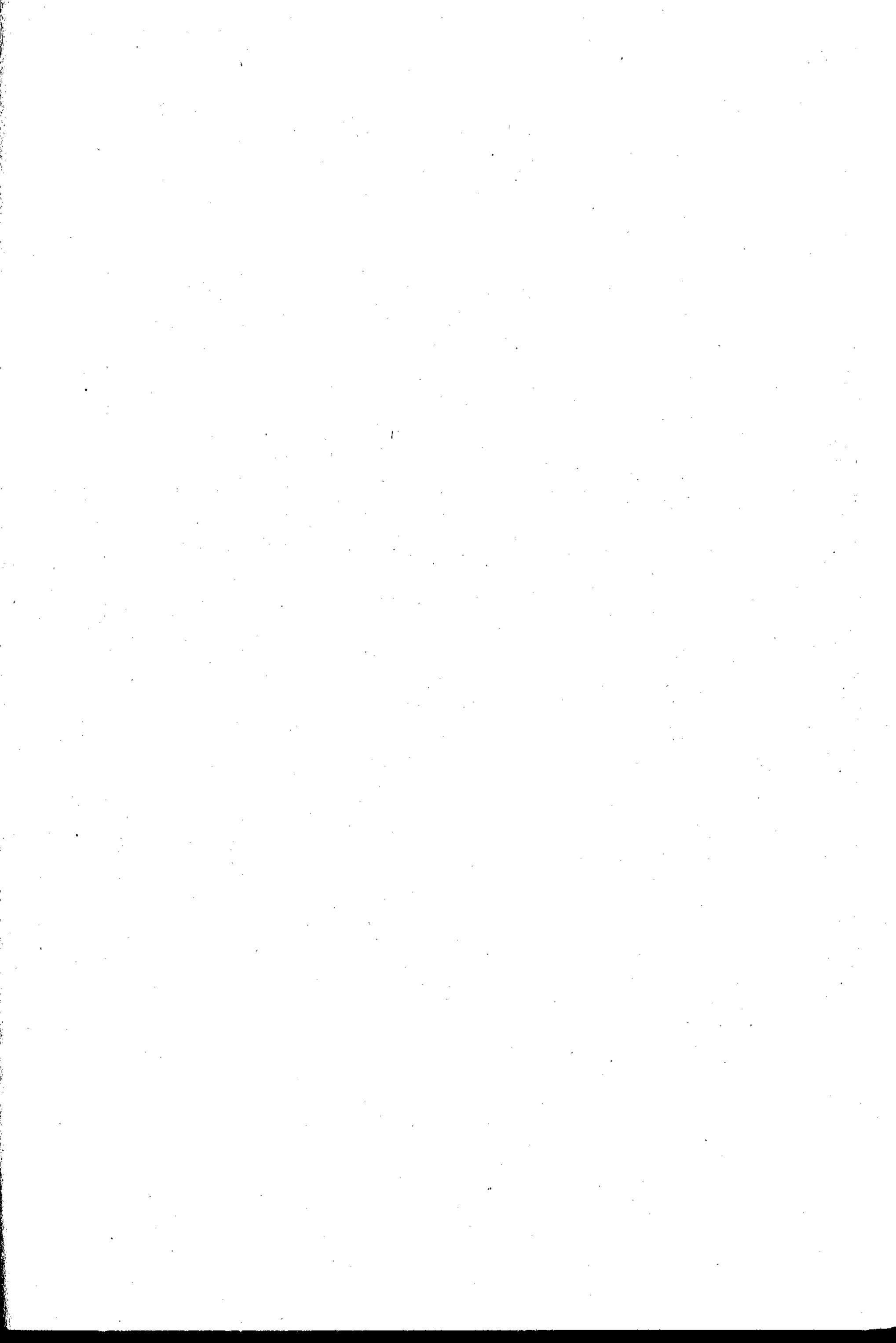
وقد أجاد قيس حين قال (1):

وفي عروة العُدريِّ إنْ مُتْ أَسْوَةٌ وعمرو بن عجلانَ الَّذِي قَتَلَتْ هِنْدُ (2)
وبي مثل ما قد نابَه غير أنِّي إلى أَجَلٍ لَمْ يَأْتِنِي وَقْتُهُ بَعْدُ (3)
هل الحُبُّ إِلَّا عَبْرَةٌ ثُمَّ زَفْرَةٌ وَحَرٌّ عَلَى الْأَحْشَاءِ لَيْسَ لَهُ بَرْدُ
وقَيْضُ دَمَوِعٍ تَسْتَهْلُ إِذَا بَدَا لَنَا عَلَمٌ مِنْ أَرْضِكُمْ لَمْ يَكُنْ يَبْدُو

(1) المصدر: الأمالي: ٢١٩/٢. تاريخ الإسلام: ٦٤/٣.

(2) عروة العلوي: أحد متيمي العرب وهو صاحب عفراء.

(3) نابَه: أصابه ونزل به.



قافية الراء

[البسيط]

اضبر ما لك فيها اجر

جعل قيس يعاتب نفسه بعد أن طلق لبناء. فما هو يقول في إحدى مقطوعاته⁽¹⁾:

وَيْلِي وَعَوْلِي وَمَا لِي حِينَ تَفْلَيْتُنِي مِنْ بَعْدِ مَا أُخْرَزْتَ كَفِّي بِهَا الظَّفَرَا⁽²⁾
قَدْ قَالَ قَلْبِي لِطَرْفِي وَهُوَ يَغْدِلُهُ: هَذَا جَزَاؤُكَ مِنِّي فَأَكْدُمِ الحَجْرَا⁽³⁾
قَدْ كُنْتُ أَنهَاكَ عَنْهَا لَوْ تَطَاوَعُنِي فَاضْبِرْ فَمَا لَكَ فِيهَا أَجْرٌ مِّنْ صَبْرَا⁽⁴⁾

[الطويل]

حبي لديه دأثر

ولقد طرف قيس وأحسن وأجاد وذلك من خلال قوله المتسبب بالجنة والعفة والزونق، والصفاء⁽⁵⁾:

بِنَفْسِي مَن قَلْبِي لَهُ الدَّهْرَ ذَاكِرُ وَمَنْ هُوَ عَنِّي مُعْرِضُ القَلْبِ صَابِرُ⁽⁶⁾

(1) المصدر: الأغاني: ١٩١/٩.

(2) الظفر: النجاح. العول: الصراخ.

(3) لطرفي: لعيني. الكدم: العض بمقدم الفم.

(4) أنهاك: أمتعك.

(5) المصدر: الأغاني: ٢١١/٩.

(6) بنفسي: يعني: أفديه بنفسي. معرض القلب: صد.

وَمَنْ حُبُّهُ يَزْدَادُ عِنْدِي جِدَّةً وَحُبِّي لَدَيْهِ مُخْلِقُ الْعَهْدِ دَائِرٌ⁽¹⁾

خذوا بثأري [الطويل]

ولما بلغ الأسي بقيس مبلغاً لا يحتمل ولا يطاق، هتف قائلاً⁽²⁾:

خُذُوا بِدَمِي - إِنْ مِتُّ - كُلَّ خَرِيدَةٍ مَرِيضَةٍ جَفْنِ الْعَيْنِ وَالطَّرْفِ فَاتِرٌ⁽³⁾

هجرانُ لبني منكر [الطويل]

واننا لنرى شاعرنا كثيراً ما كان يقف منشداً وذلك بعدما طلق لبني. فما هو يقول هذا القول المتمسم بالزفة والعفة ودموعه تسيل مدرارة على خديه⁽⁴⁾:

أَرَى بَيْتَ لُبْنَى أَضْبَحَ الْيَوْمَ يُهْجَرُ وَهَجْرَانُ لُبْنَى . يَا لَكَ الْخَيْرُ . مُنْكَرٌ⁽⁵⁾

أَتَبْكِي عَلَيَّ لُبْنَى وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا؟ وَكُنْتَ عَلَيْنَهَا بِالْمَلَا أَنْتَ أَقْدَرُ⁽⁶⁾

فَإِنْ تَكُنِ الدُّنْيَا بِلُبْنَى تَقَلَّبَتْ عَلَيَّ فَلِلدُّنْيَا بَطُونٌ وَأَظْهَرُ⁽⁷⁾

لَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلْأَمَانَةِ مَوْضِعٌ وَلِلْكَفِّ مُرْتَادٌ وَلِلْعَيْنِ مَنظَرٌ⁽⁸⁾

(1) الجدة: صار جديداً. المخلق: البالي.

(2) المصدر: محاضرات الأدباء: ٢٦/٢.

(3) الخريدة: البكر الحية. الطرف: العين. فتر: سكن.

(4) المصدر: الأغاني: ٢٠٥/٩.

(5) يا لك الخير: دعاء للآخر. منكر: قبيح.

(6) الملا: الصحراء، المتسع من الأرض.

(7) تقلبت: تغيرت، تفرقت.

(8) مرتاد: موضع ارتباد، ذهاب وإياب.

وَلِلْحَائِمِ الْعَطْشَانِ رِيٌّ بِرِيقِهَا وَلِلْمَرِحِ الْمُخْتَالِ خَمْرٌ وَمُسْكِرٌ⁽¹⁾
كَأَنِّي فِي أَرْجُوْحَةٍ بَيْنَ أَحْبَلٍ إِذَا ذُكِرَتْ مِنْهَا عَلَى الْقَلْبِ تَخْطُرُ⁽²⁾

لا نعيم بعدك [الطويل]

ولما منعه قومه من الإمام بلبنى، وقع نظره ذات مرّة وهو سائر في الطريق على غراب واقع على الأرض أخذ في النعاق الشديد فتطير منه كل التطير، ففزع حينذاك إلى القوافي، فقال⁽³⁾:

وَدَدْتُ مِنَ الشُّوقِ الَّذِي بِي أَنِّي أَعَارُ جَنَاحِي طَائِرٍ فَأَطِيرُ⁽⁴⁾
فَمَا فِي نَعِيمٍ بَعْدَ فَقْدِكَ لَذَّةٌ وَلَا فِي سُرُورٍ لَسْتُ فِيهِ سُرُورٌ⁽⁵⁾
وَإِنَّ امْرَأً فِي بَلَدَةٍ نَضَفَ نَفْسِهِ وَنَضَفَ بِأُخْرَى إِنَّهُ لَصَبُورٌ⁽⁶⁾
تَعَرَّفْتُ جُثْمَانِي أَسِيرًا بِبَلَدَةٍ وَقَلْبِي بِأُخْرَى غَيْرَ تِلْكَ أَسِيرٌ
أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ وَيَحْكُ نَبْنِي بِعِلْمِكَ فِي لُبْنِي وَأَنْتَ خَبِيرٌ⁽⁷⁾
فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تُخْبِرْ بِشَيْءٍ عَلِمْتَهُ فَلَا طِرْتَ إِلَّا وَالْجَنَاحُ كَسِيرٌ
وَدُرْتُ بِأَعْدَاءِ حَبِيبِكَ فِيهِمْ كَمَا قَدْ تَرَانِي بِالْحَبِيبِ أَدُورٌ⁽⁸⁾

(1) المريح: شديد الفرح.

(2) ذكورة: ذكرى، تذكر.

(3) المصدر: الشعر والشعراء: ٣٩٩. الأغاني: ٨٩/٢ و ١٨٦/٩.

(4) وددت: أحببت.

(5) هنا يظهر شوقه لحبيته في أبهى صورة.

(6) تمثيل لحالته التي يحيهاها.

(7) نبتني: الأصل: نبتني: أخبرني.

(8) دعاء على غراب البين بكسر الجناح منه.

[الطويل]

ألا يا غراب البين

بعد أن طلق قيس لُبني، أدخلت هودجها، فرحلت وهي تبكي، فتبعها قيس، ثم قال بعد حين⁽¹⁾:

ألا يا غرابَ البينِ هل أنتَ مُخبري بِخُبْرٍ كَمَا خَبَّرْتَ بِالنَّايِ وَالشَّرِّ⁽²⁾
 وَخَبَّرْتَ أَنْ قَدْ جَدُّ بَيْنَ وَقَرَّبُوا جِمَالاً لِبَيْنِ مُثْقَلَاتٍ مِنَ الْعَدْرِ⁽³⁾
 وَهَجَّتْ قَدَى عَيْنِ بِلُبْنِي مَرِيضَةٍ إِذَا ذُكِرَتْ فَاضَتْ مَدَامِعُهَا تَجْرِي⁽⁴⁾
 وَقُلْتَ: كَذَاكَ الدَّهْرُ مَا زَالَ فَاجِعاً صَدَقْتَ! وَهَلْ شَيْءٌ بِيَاقِ عَلَى الدَّهْرِ؟⁽⁵⁾

[الطويل]

سأبكي على نفسي

وها هو قيس يقول طارفاً معنى تأنف المحب العاشق من أقوال الوشاة، وتهديد أمير المدينة بمعاقبته إن هو ألم بحبي محبوبته لُبني أو ظل يشتبب بها في أشعاره⁽⁶⁾:

فإن يحجبوها أو يحل دون وضلها مقالةً واشٍ أو وعيندُ أميرِ
 فلم يمنعوا عيني من دائم البكا ولن يذهبوا ما قد أجن ضميري⁽⁷⁾

(1) المصدر: الأغاني: ٩١/٢ و ١٨٦/٩.

(2) خبر الشيء: علمه.

(3) مثقلات: محملات.

(4) فاضت: سالت.

(5) الدهر: الزمان.

(6) المصدر: الشعر والشعراء: ٣٩٩. الزهرة: ١٠٥.

(7) أجنه: ستره.

إلى الله أشكو ما ألقى من الهوى
ومِن حَرَقٍ لِلْحُبِّ فِي بَاطِنِ الْحَشَى
فَمَا بَرِحَ الْوَاشُونَ حَتَّى بَدَتْ لَنَا
لَقَدْ كُنْتُ حَسِبَ النَّفْسِ لَوْ دَامَ وَضَلْنَا
سَابِكِي عَلَى نَفْسِي بَعِينِ غَزِيرَةٍ
وَكُنَّا جَمِيعاً قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ الثَّوَى
وَمِن كُرْبٍ تَعْتَادَنِي وَزَفِيرٍ⁽¹⁾
بِأَنْعَمِ حَالِي غِبْطَةٍ وَسُرُورِ
بَطُونِ الْهَوَى مَقْلُوبَةً بِظُهُورِ⁽²⁾
وَلَكِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ غُرُورِ⁽³⁾
بِكَاءِ حَزِينٍ فِي الْوَثَاقِ أُسِيرِ
بِأَنْعَمِ حَالِي: غِبْطَةٍ وَسُرُورِ

إِذَا شَبَّهْتُهَا بِالْبَدْرِ عِبْتُهَا [الطويل]

وقال أيضاً⁽⁴⁾:

إِذَا عِبْتُهَا شَبَّهْتُهَا بِالْبَدْرِ طَالِعاً
لَقَدْ فَضَّلْتُ لُبَّتِي عَلَى النَّاسِ مِثْلَمَا
إِذَا مَا مَشَتْ شَبْرًا مِنَ الْأَرْضِ أَزْحَفَتْ
لَهَا كَفَلٌ يَزْتَجُّ مِنْهَا إِذَا مَشَتْ
وَحَسْبُكَ مِنْ عَيْبٍ لَهَا شَبَّهُ الْبَدْرِ⁽⁵⁾
عَلَى أَلْفِ شَهْرِ فَضَّلْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ⁽⁶⁾
مِنَ الْبُهِرِ حَتَّى مَا تَزِيدُ عَلَى شِبْرِ
وَمَثْنٌ كَغُصْنِ الْبَانِ مُضْطَمِرُ الْخَضْرِ

(1) كُرب: ج كربة: ضيق، مشقة.

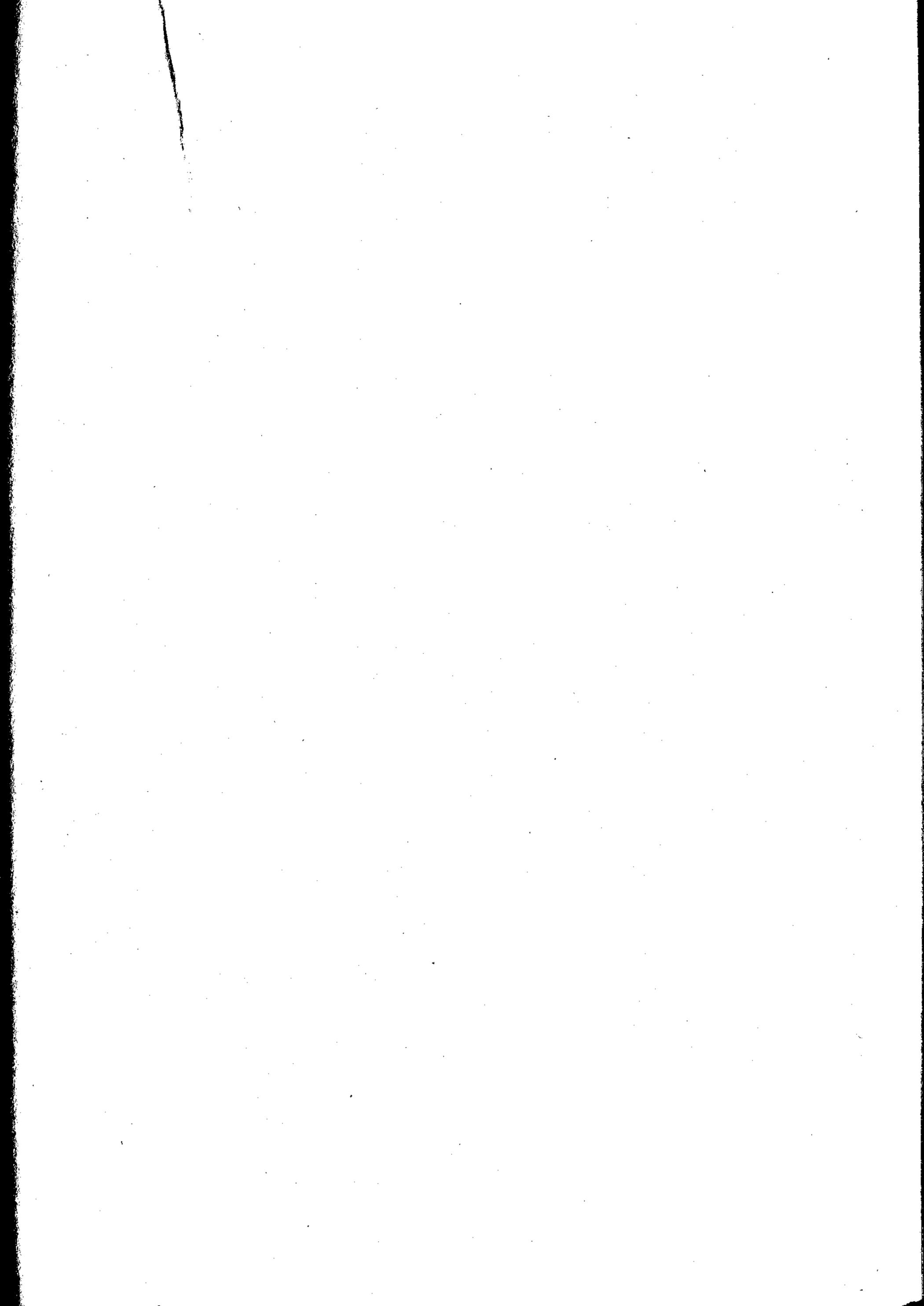
(2) الواشون: التمامون ج واش: تمام.

(3) حسب النفس: الحسب: المال.

(4) المصدر: الأغاني: ١٩٥/٩. تاريخ الإسلام: ٦٤/٣.

(5) حسبك: يكفيك.

(6) إشارة إلى الآية الكريمة من سورة القدر: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾.



قافية الراء

[الوافر]

صَدَعَتِ الْقَلْبَ

وقال (1):

صَدَعَتِ الْقَلْبَ ثُمَّ ذَرَزَتْ فِيهِ هَوَاكِ فَلَئِمَ فَالْتَّمَ الْفُطُورُ (2)
تَغْلَغَلَ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابًا وَلَا حُزْنَ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورًا (3)

[الطويل]

يَا غُرَابَ لَوْنِكَ شَا حِب

وقال (4):

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ لَوْنِكَ شَا حِبٌ وَأَنْتَ بَلْوَعَاتِ الْفِرَاقِ جَدِيرٌ (5)
فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولُ فَأُضْبِحُ هَمُّمُكَ شَتَّى بِشُهُنٍ كَثِيرٌ
وَدَرْتُ بِأَعْدَاءِ حَبِيبِكَ فِيهِمْ كَمَا قَدْ تَرَانِي بِالْعَدُوِّ أَدُورٌ (6)

(1) المصدر: الأغاني: ١٩٠/٩.

(2) صدع: شق. صدع الليل: مشى فيه. ذر: بذر. فليم: مجهول من اللوم. الفطور: ج فطر الشق.

(3) تغلغل: وصل إلى الأعماق.

(4) المصدر: الزهرة: ٢٤٩. الأمالي: ١/١٨٣. وهذه الأبيات تنسب لجميل بثينة.

(5) شاحب: متغير.

(6) درت: تجولت.

[الطويل]

لن أبوح بسرّك

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي رحمه الله لقيس بن ذريح⁽¹⁾:

لو أنّ امرأً أخفى الهوى من ضميره لمّت ولم يعلم بذاك ضميرُ
ولكن سألني الله والنفس لم تبح بسرّك والمستخبرون كثيرُ

(1) المصدر: الأمالي: ١٧٦/٢. وهذه الأبيات مما يُنسب لقيس بن ذريح ولغيره من الشعراء العذريين.

قافية العين

أراجعة يا لبني أيامنا [الطويل]

وقال (1):

- سأصرم لبني حبلٍ وِضْلِكِ مُجْمِلاً وَإِنْ كَانَ صَرْمُ الْحَبْلِ مِنْكَ يَرُوعُ (2)
وَسَوْفَ أَسْلِي النَّفْسَ عَنْكَ كَمَا سَلَا عَنِ الْبَلَدِ النَّائِي الْبَعِيدِ نَزِيعُ (3)
وَإِنْ مَسَّنِي لِلضَّرِّ مِنْكَ كَابَةٌ وَإِنْ نَالَ جِسْمِي لِلْفِرَاقِ خُشُوعُ (4)
أَرَا جَعَةً يَا لِبْنِي أَيَّامِنَا الْأَلَى بِذِي الطَّلْحِ أَمْ لَا مَا لَهُنَّ رُجُوعُ (5)
سَقَى طَلَّلَ الدَّارِ الَّتِي أَنْتُمْ بِهَا حَيَاثُمْ وَيَلَّ صَيْفٌ وَرَبِيعُ (6)
يَقُولُونَ: صَبٌّ بِالنِّسَاءِ مُوَكَّلٌ وَمَا ذَاكَ مِنْ فِعْلِ الرُّجَالِ بَدِيعُ (7)

(1) المصدر: الأمازي: ١٣٦/١. الأغاني: ٢١٤/٩. وهذه القصيدة تنسب لغير واحد من الشعراء.

(2) مجملاً: معتدلاً. صرم الحبل: انقطع.

(3) سلا: نسي. نزيع: أشرف على الموت.

(4) الضر: الشدة. خشوع: خضوع وذلل.

(5) الطلح: شجر عظام. وذي الطلح: اسم موضع.

(6) الطلل: الأثر. الحيا: المطر الخصب. الويل: المطر الشديد.

(7) الصب: العاشق ذو الوله الشديد. البديع: الذي لا مثيل له.

- مضى زَمَنٌ والنَّاسُ يَسْتَشْفِعُونَ بِي فَهَلْ لِي إِلَى لُبْنَى الْغَدَاةَ شَفِيعٌ (1)
 أَيَا حَرَجاتِ الْحَيِّ كَيْفَ تَحْمَلُوا بِذِي سَلَمٍ لَا جَادُكُنَّ رَبِيعٌ (2)
 وَخِيَمَاتِكَ اللَّاتِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى بَلِيْنِ بَلَى لَمْ تُبْلَهُنَّ رُبُوعٌ (3)
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو نِيَّةً شَقَّتِ الْعَصَا هِيَ الْيَوْمَ شَتَى وَهِيَ أَمْسٍ جَمِيعٌ (4)
 وَمَا كَادَ قَلْبِي بَعْدَ أَيَّامٍ جَاوَزَتْ إِلَيَّ بِأَجْرَاعِ الثُّدِيِّ يَرِيعٌ (5)
 فَإِنَّ انْهَمَالَ الْعَيْنِ بِالذَّمْعِ كُلَّمَا ذَكَرْتُكَ وَخَدِي خَالِيًا لَسْرِيْعٌ (6)
 فَلَوْلَمْ يَهْجِنِي الظَّاعِنُونَ لَهَا جِنِي حِمَائِمٌ وَرُقٌ فِي الدِّيَارِ وَقُوعٌ (7)
 تَجَاوَبْنَ فَاسْتَبَكَيْنَ مَنْ كَانَ ذَا هَوَى نَوَائِحِ مَا تَجْرِي لَهْنٌ دُمُوعٌ (8)
 لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ جَرَعَاءِ مَالِكَ لِعَاصِرٍ لِأَمْرِ الْمُرْشِدِينَ مُضِيعٌ (9)
 نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي نَدَامَةً كَمَا يَنْدَمُ الْمَغْبُوثُ حِينَ يَبِيعُ (10)
 إِذَا مَا لِحَانِي الْعَاذِلَاتُ بِحُبِّهَا أَبَتْ كَبِيدٌ مِمَّا أَجْنُ صَدِيعٌ (11)

(1) شفيع: سعى في مطلب فلان.

(2) حرجات: المكان الضيق الكثير الشجر. ذو سلم: اسم موضع.

(3) المنعرج: المنعطف. اللوى: ج ألواء: ما التوى وانعطف من الرمل. بلي: رث.

(4) نية: نوى: تباعد. شقت العصا: خالفت الجماعة. شتى: متفرقة.

(5) أجراع: الجرعة: الرملة الطيبة المنبت. الثدي: اسم موضع. يريع: يرجع.

(6) انهمال: انسكاب.

(7) الظاعن: الراحل. هاج: أثار. حمائم ورق: الأورق الذي لونه رمادي.

(8) تجاوبن: تحاورن. ذا هوى: ذا العشق.

(9) لعمرك: أسلوب قسم.

(10) المغبون: البائع الجاهل، أو المبتاع الغافل.

(11) العاذلات: ج عاذلة: لائمة. صديع: مصدوع: متشقق.

- وكيف أطبع العاذلاتِ ذكُرُها (1)
 يُورُقُنِي والعاذلاتُ هُجُوعُ (1)
 عَدِمْتُكَ مِنْ نَفْسِ شِعَاعٍ فَإِنِّي (2)
 نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتِ جَمِيعُ (2)
 فَفَرَّيْتُ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ وَأَشْرَفْتُ (3)
 هُنَاكَ ثَنَايَا مَا لَهْنُ طُلُوعُ (3)
 فَضَعَّفَنِي حُبِّكَ حَتَّى كَأَنِّي (4)
 مِنَ الْأَهْلِ وَالْمَالِ التَّلَادِ خَلِيعُ (4)
 وَحَتَّى دَعَانِي النَّاسُ أَحْمَقَ مَائِقًا (5)
 وَقَالُوا مَطِيعٌ لِلضَّلَالِ تَبُوعُ (5)

[الوافر]

تقرُّ بقربها عيني

وقال (6):

- لِعَمْرِكَ إِنِّي لِأَحِبُّ سَلْعًا (7)
 لِرُؤْيَيْهَا وَمَنْ أَكْنَافَ سَلْعِ (7)
 تَقَرُّ بِقَرْبِهَا عَيْنِي وَإِنِّي (8)
 لِأَخْشَى أَنْ تَكُونَ تُرِيدُ فَجْعِي (8)
 حَلَفْتُ بِرَبِّ مَكَّةَ وَالْمُصَلَّى (9)
 وَأَيْدِي السَّابِحَاتِ غَدَاةَ جَمْعِ (9)
 لِأَنْتِ عَلَى الثَّنَائِي فَاعْلَمِيهِ (10)
 أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَصْرِي وَسَمْعِي (10)

(1) هجوع: نائمات.

(2) شعاع: خائفة.

(3) الثني: أسنان مقدم الفم. طلوع: ظهور.

(4) التلاد: المال الموروث.

(5) مائق: أحمق غبي.

(6) المصدر: الأغاني: ١٣/١٥٥. معجم البلدان: ٣/١١٧. وهذه الأبيات تُنسب لغير قيس بن ذريح أيضاً.

(7) أكناف: ما يحيط بالشيء. سلع: اسم جبل لهذيل، وجبيل بالمدينة.

(8) فجعي: وجعي بفقدما.

(9) غداة الجمع: يوم عرفة. السوابح: الخيل لسبحها بيديها في سيرها.

(10) حب إليه: صار حبيباً له.

هل لنا من رجوع [الخفيف]

وقال (1):

بِثِّ وَالْهَمُّ يَا لِبَيْنِي ضَجِيعِي وَجَرَتْ مَذْنَأَيْتِ عَنِّي دُمُوعِي
 وَتَنَفَّسْتُ إِذْ ذَكَرْتُكَ حَتَّى زَالَتْ الْيَوْمَ عَنْ فَوَادِي ضُلُوعِي
 أَتَنَاسَاكَ كِي يَرِيعَ فَوَادِي ثُمَّ يَشْتَدُّ عِنْدَ ذَاكَ وَلُوعِي (2)
 يَا لِبَيْنِي فَدَتِكَ نَفْسِي وَأَهْلِي هَلْ لِدَهْرِ مَضَى لَنَا مِنْ رُجُوعِ؟ (3)

ليت لبني تزورني [الطويل]

وقال (4):

أَلَا لَيْتَ لُبْنَى فِي خَلَاءٍ تَزُورُنِي فَأَشْكُو إِلَيْهَا لَوْعَتِي ثُمَّ تَرْجِعُ (5)
 صَحَا كُلُّ ذِي لُبٍّ وَكُلُّ مُتَّيِّمٍ وَقَلْبِي بِلُبْنَى مَا حَيْبَتْ مُرُوعُ (6)
 فَيَا مَنْ لِقَلْبٍ مَا يُفِيقُ مِنَ الْهَوَى وَيَا مَنْ لِعَيْنٍ بِالصُّبَابَةِ تَدْمَعُ (7)

(1) المصدر: الأغاني: ١٨٧/٩.

(2) راع: رجع.

(3) هذا المعنى مكرر عند الشعراء العذريين.

(4) المصدر: الأغاني: ١٩١/٩.

(5) الخلاء: المكان الفارغ.

(6) اللب: العقل.

(7) الصبابة: رقة الشوق والهوى.

فيا قلب صبراً

[الطويل]

وقال (1):

عَفَا سَرِفٌ مِنْ أَهْلِهِ فَسَرَاوِعُ فَجَنَّبَا أَرِيكَ فَالتُّلَاعُ الدُّوَاغِعُ (2)
 فَغَيْقَةُ فَالأَخْيَافُ أَخْيَافُ ظَبْيَةٍ بِهَا مِنْ لُبَيْنِي مَخْرَفٌ وَمَرَابِعُ (3)
 لَعَلَّ لُبَيْنِي اليَوْمَ حُمٌّ لِقَاؤَهَا بِبَغْضِ البِلَادِ إِنْ مَا حُمٌّ وَاقِعُ (4)
 بِجِزْعٍ مِنَ الوَادِي قَلِيلٌ أَنَيْسُهُ خَلَاءٌ تَخَطَّتْهُ العُيُونُ الخَوَادِعُ (5)
 وَلَمَّا بَدَا مِنْهَا الفِرَاقُ كَمَا بَدَا بَظَهْرِ الصِّفَا الصُّلْدِ الشُّقُوقِ الصُّوَادِعُ (6)
 تَمَنَيْتَ أَنْ تَلْقَى لُبَيْنَاكَ وَالمُنَى تُعَاصِيكَ أَحْيَانًا وَحِينًا تُطَاوِعُ (7)
 فَلَيْسَ مُجِيبٌ دَائِمًا لِحَبِيبِهِ وَلَا ثِقَّةٌ إِلَّا لَهُ الدَّهْرُ فَاجِعُ (8)
 وَطَارَ غُرَابُ البَيْنِ وَانْشَقَّتِ العَصَا بِبَيْنِ كَمَا شَقَّ الأَدِيمَ الصُّوَالِعُ (9)
 أَلَا يَا غُرَابَ البَيْنِ قَدْ طِرْتَ بِالَّذِي أَحَازِرُ مِنْ لُبْنَى فَمَا أَنْتَ صَانِعُ (10)

- (1) المصدر: الأماي: ٢١٤/٢. الأغاني: ٢١٣/٩.
 (2) سَرِفٌ: اسم موضع. سَرَاوِعٌ: اسم موضع. الدوابع: الأرض السهلة حيث تندفع السيول.
 (3) غَيْقَةُ: اسم موضع. مَخْرَفٌ: حيث يجنى الثمر. المربع: مكان اجتماع الناس في الربيع. أَخْيَافٌ: الخيف: الوادي وما كان مجنباً عن طريق الماء.
 (4) حُمٌّ: قضي، حُمٌّ الشيء: قرب.
 (5) الجزع: مكان من الوادي. الخوادم: ج خادع: وهو من أظهر خلاف الواقع.
 (6) بدا: ظهر وبان. الصفا: الصخر.
 (7) تعاصيك: تعصيك.
 (8) فاجع: مصيب له بفاجرة.
 (9) شق العصا: خالف القوم.
 (10) أحاذر: أخاف أن أفقده.

- وَإِنَّكَ لَوْ أَبْلَغْتَهَا قَيْلِي : اسْلِمِي
 تُبْكِي عَلَي لُبْنَى وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا
 فَلَا تَبْكِينَ فِي إِثْرِ لُبْنَى نَدَامَةً
 فَلَيْسَ لِأَمْرِ حَاوِلَ اللَّهُ جَمْعَهُ
 طَمِعْتَ بِلَيْلَى أَنْ تَرِيحَ وَإِنَّمَا
 كَأَنَّكَ لَمْ تَقْنَعْ إِذَا لَمْ تُلَاقِهَا
 فَيَا قَلْبُ خَبْرَنِي إِذَا شَطَبَتِ النَّوَى
 أَتَضْبِرُ لِلْبَيْنِ الْمُشْتِ مَعَ الْجَوَى
 فَمَا أَنَا إِنْ بَانَ لُبْنَى بِهَا جِعِ
 وَكَيْفَ يَنَامُ الْمَرْءُ مُسْتَشْعِرَ الْجَوَى
 فَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُوَاتِنَا
- طَوْتُ حَزَنًا وَازْفَضُّ مِنْهَا الْمَدَامِعُ (1)
 وَكُنْتُ كَأْتِ حَتْفُهُ وَهُوَ طَائِعُ (2)
 وَقَدْ نَزَعْتُهَا مِنْ يَدَيْكَ النَّوَاذِعُ (3)
 مُشِيتُ وَلَا مَا فَرَّقَ اللَّهُ جَامِعُ (4)
 تُقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرُّجَالِ الْمَطَامِعُ (5)
 وَإِنْ تَلَقَّهَا فَالْقَلْبُ رَاضٍ وَقَانِعُ (6)
 بِلُبْنَى وَبَانَ عَنكَ مَا أَنْتَ صَانِعُ (7)
 أَمْ أَنْتَ أَمْرُؤُ نَاسِي الْحَيَاءِ فَجَازِعُ (8)
 إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ بِالنِّيَامِ الْمَضَاجِعُ (9)
 ضَجِيعَ الْأَسَى فِيهِ نِكَاسٌ رَوَادِعُ (10)
 لُبْنَى وَلَمْ يَجْمَعْ لَنَا الشُّمْلَ جَامِعُ (11)

(1) قيلي: قولي. ارفض: ترشش.

(2) حتفه: موته.

(3) النواذع: كوارث الدهر.

(4) مشيت: متفرق.

(5) راع: رجع.

(6) قانع: مقتنع.

(7) شط: بعد.

(8) البين: الفرقة. جوى: الحرقه من العشق أو الحزن. الحياء: الحشمة.

(9) بان: بعدت. هاجع: نائم.

(10) النكاس: معاودة المرض بعد الشفاء. ضجيج الأسى: يعني ضجيج الفراش.

(11) توأتنا: توافقنا، وملتقي بها.

- أَلَيْسَتْ لُبَيْنَى تَحْتَ سَقْفٍ يُكْنِهَا (1) وَإِيَّاي؟ هَذَا إِنْ نَأَتْ لِي نَافِعُ (1)
 وَيَلْبَسُنَا اللَّيْلُ الْبَهِيمُ إِذَا دَجَا (2) وَتُبْصِرُ ضَوْءَ الصُّبْحِ وَالْفَجْرُ سَاطِعُ (2)
 تَطَا تَحْتَ رِجْلَيْهَا بِسَاطَا وَيَغْضَهُ (3) أَطَاهُ بِرِجْلِي لَيْسَ يَطْوِيهِ مَانِعُ (3)
 وَأَفْرَحُ إِنْ تَمْسِي بِخَيْرٍ وَإِنْ يَكُنْ (4) بِهَا الْحَدَثُ الْعَادِي تَرُغْنِي الرَّوَائِعُ (4)
 كَأَنَّكَ بَدَعٌ لَمْ تَرَ النَّاسَ قَبْلَهَا (5) وَلَمْ يَطْلِعْكَ الدَّهْرُ فِيمَنْ يُطَالِعُ (5)
 فَقَدْ كُنْتُ أَبِكِي وَالتَّوَى مُطْمَئِنَّةٌ (6) بِنَا وَبِكُمْ مِنْ عِلْمٍ مَا الْبَيْنُ صَانِعُ (6)
 وَأَهْجُرْكُمْ هَجْرَ الْبَغِيضِ وَحُبُّكُمْ (7) عَلَى كَيْدِي مِنْهُ كُلُّومٌ صَوَادِعُ (7)
 وَأَشْفِقُ مِنْ هَجْرَانِكُمْ وَتَرُوعِنِي (8) مَخَافَةٌ وَشَكُّ الْبَيْنِ وَالشُّمْلُ جَامِعُ (8)
 وَأَعْمِدُ لِلْأَرْضِ الَّتِي مِنْ وَرَائِكُمْ (9) لِيُرْجِعَنِي يَوْمًا عَلَيْكَ الرَّوَاجِعُ (9)
 فَيَا قَلْبُ صَبْرًا وَاعْتِرَافًا لِمَا تَرَى (10) وَيَا حُبَّهَا قَعٌ بِالَّذِي أَنْتَ وَاقِعُ (10)
 لَعَمْرِي مَنْ أَمْسَى وَأَنْتِ ضَجِيعُهُ (11) مِنَ النَّاسِ مَا اخْتِيرَتْ عَلَيْهِ الْمَضَاجِعُ (11)

- (1) يكتنها: يسترها.
 (2) البهيم: الأسود. دجا: اظلم.
 (3) تطأ: تدوس.
 (4) العادي: المعتدي. راعه: أفزعه. الروائع: الكوارث.
 (5) البدع: الغمر من الرجال الذي لم يجرب الأمور، يطلعك الدهر: يعلمك.
 (6) التوى: التحول. البين: الفرقة والبعث.
 (7) البغيض: المكروه. الكلوم: الجروح. صوادع: شقوق.
 (8) أشفق: أخاف.
 (9) الرواجع: الأسباب لرجوعي.
 (10) قع: فعل أمر من الفعل «وقع».
 (11) ضجيعه: بمعنى زوجته.

أَلَا تِلْكَ لُبْنَى قَدْ تَرَاحَى مَزَارُهَا (1)
 إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْجَوَى فَكَفَى بِهِ (2)
 أَبَائِنَةَ لُبْنَى وَلَمْ تَقْطَعْ الْمَدَى (3)
 يَظَلُّ نَهَارُ الْوَالِهِينَ نَهَارَهُ (4)
 وَقَدْ كُنْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ خَلَوًا وَإِنَّمَا (5)
 وَلَوْلَا رَجَاءُ الْقَلْبِ أَنْ تُسْعِفَ النَّوَى (6)
 لَهُ وَجَبَاتٌ إِثْرَ لُبْنَى كَأَنَّهَا (7)
 نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَأَ (8)
 أَقْضِي نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمُنَى (9)
 لَقَدْ ثَبَتَتْ فِي الْقَلْبِ مِنْكُمْ مَوَدَّةٌ (10)
 أَبِي اللَّهِ أَنْ يَلْقَى الرَّشَادَ مَتِيماً (11)
 هُمَا بَرِّحَا بِي مُغَوْلِينَ كِلَاهُمَا

(1) تراخي المزار: أبطأ وابتعد. البين: الفرة. الغم: الحزن. بنازع: يشتاق.

(2) الجوى: الحرقه وشدة الوجد.

(3) الصرم: القطيعة.

(4) الوالهيون: الشديديو الحزن. تهدنه: تهدته، من الهدنة.

(5) تقسم: تفرق. المصرع: المسبب للموت.

(6) النوى: البعد. الأضالع: الضلوع.

(7) وجبات: خفقات.

(8) بدا: ظهر.

(9) والهم: الواو واء المعية.

(10) مودة: محبة.

(11) برِّحاه: أتعباه وأجهدهاه. المغول: الباكي النائح. ماق العين: مجرى الدمع مما يلي

- إِذَا نَحْنُ أَنْفَدْنَا الْبُكَاءَ عَشِيَّةً فَمَوْعِدُنَا قَرْنٌ مِنَ الشَّمْسِ طَالِعٌ (1)
- وَلِلْحُبِّ آيَاتٌ تَبَيَّنُ بِالْفَتَى شُحُوبٌ وَتَغْرَى مِنْ يَدَيْهِ الْأَشَاجِعُ (2)
- فَمَا كُلُّ مَا مَثَّتْكَ نَفْسُكَ خَالِيًا تُلَاقِي وَلَا كُلُّ الْهَوَى أَنْتَ تَابِعُ (3)
- تَدَاعَتْ لَهُ الْأَحْزَانُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ فَحَنٌّ كَمَا حَنَ الظُّوَارُ السَّوَاجِعُ (4)
- وَجَانِبَ قُرْبِ النَّاسِ يَخْلُو بِهِمْ وَعَاوِدَةٌ فِيهَا هَيْامٌ مُرَاجِعُ (5)
- أَرَاكَ اجْتَنَبْتَ الْحَيَّ مِنْ غَيْرِ بَغْضَةٍ وَلَوْ شِئْتَ لَمْ تَجْنَحْ إِلَيْكَ الْأَصَابِعُ (6)
- كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ مَا لَمْ تَكُنْ بِهَا . وَإِنْ كَانَ فِيهَا الْخَلْقُ . قَفْرٌ بِلَاقِعُ (7)
- أَلَا إِنَّمَا أَبْكِي لِمَا هُوَ وَاقِعٌ وَهَلْ جَزَعٌ مِنْ وَشْكَ بَيْنِكَ نَافِعُ (8)
- أَحَالَ عَلَيَّ الْهَمُّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَدَامَتْ فَلَمْ تَبْرَحْ عَلَيَّ الْفَوَاجِعُ (9)
- فَمَنْ كَانَ مَحْزُونًا غَدًا لِفِرَاقِنَا مِنْ الْآنَ فَلَيْبِكَ لِمَا هُوَ وَاقِعُ (10)

(1) أنفدنا: أنفقنا.

(2) الأشاجع: أصول الأصابع. تبين: توضح.

(3) خالياً: وحيداً.

(4) تداعت عليه الأحزان: تجمعت. حن: اشتاق. الظوار: العاطفة على الولد. السواجع: الكلام المقفى.

(5) الهيام: شدة العطش، وشدة العشق. مُراجع: من عاوده العشق.

(6) البغض: الكره الشديد.

(7) قفر بلاقع: صحراء.

(8) وشك: قرب.

(9) أحال: جعله مقصوراً. الهم: الحزن.

(10) واقع: حادث، نازل.

عيني على ما بي بذكراك تدمع [الطويل]

ويقول قيس مستعطفاً قلب لبناه (1):

أَلْبَنَى لَقَدْ جَلَّتْ عَلَيْنِكَ مُصِيبَتِي غَدَاةَ غَدٍ إِذْ حَلَّ مَا أَتَوَّقِعُ (2)
 تُمَنِّئِنِّي نَيْلًا وَتَلْوِينِنِّي بِهِ فَتَنَفْسِي شَوْقًا كُلَّ يَوْمٍ تَقْطَعُ (3)
 وَقَلْبُكَ قَطُّ مَا يَلِينُ لِمَا يَرَى فَوَا كَبِيدِي قَدْ طَالَ هَذَا التُّضْرَعُ (4)
 أَلْوَمُكَ فِي شَأْنِي وَأَنْتِ مُلِيمَةٌ لَعَمْرِي وَأَجْفَى لِلْمُحِبِّ وَأَقْطَعُ (5)
 أُخْبِرْتِ أَنِّي فِيكَ مَيْتٌ حَسْرَتِي فَمَا فَاضَ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلْوَجْدِ مَدْمَعُ (6)
 وَلَكِنْ لَعَمْرِي قَدْ بَكَيْتُكَ جَاهِدًا وَإِنْ كَانَ دَائِي كُلُّهُ مِنْكَ أَجْمَعُ (7)
 صَبِيحَةَ جَاءَ الْعَائِدَاتُ يِعُدَّنِي فَظَلَّتْ عَلَيَّ الْعَائِدَاتُ تَفْجَعُ (8)
 فَقَائِلَةٌ: جِئْنَا إِلَيْهِ وَقَدْ قَضَى وَقَائِلَةٌ: لَا، بَلْ تَرَكْنَاهُ يَنْزِعُ (9)
 فَمَا غَشِيَتْ عَيْنَيْكَ مِنْ ذَاكَ عَبْرَةٌ وَعَيْنِي عَلَى مَا بِي بِذِكْرَاكِ تَدْمَعُ
 إِذَا أَنْتِ لَمْ تَبْكِي عَلَيَّ جِنَازَةً لَدَيْكَ فَلَا تَبْكِي غَدًا حِينَ أُزْفَعُ (10)

(1) المصدر: الأغاني: ٢٠٢/٩.

(2) جل: كبر.

(3) لوى بكلامه: خالف به. تقطع: هو انقطاع النفس.

(4) وا: حرف نداء.

(5) مليمة: اسم الفاعل من الأم، أجفى: أبعده.

(6) فاض: سال وذرف.

(7) لعمرى: ج أعمار: الدين، تقال للقسم.

(8) العائدات: زوارات للمريض. تفجع: تنزل به ملمة.

(9) قضى: مات.

(10) الجنازة: الميت.

فراقُ لبني

[الوافر]

وقال أيضاً يشكو ألم الندم على تركه محبوبته⁽¹⁾:

- أَلَا يَا شِبْهَ لُبْنَى لَا تُرَاعِي وَلَا تَتَيْمَّمِي قُلْلَ الْقِلَاعِ⁽²⁾
فَوَا كَبِيدِي وَعَاوَدَنِي رُدَاعِي وَكَانَ فِرَاقُ لُبْنَى كَالخِدَاعِ⁽³⁾
تَكَنَّفَنِي الوُشَاةُ فَأَزَعَجُونِي فَيَا لِلنَّاسِ لِلوَاشِي المُطَاعِ⁽⁴⁾
فَأُضْبَحَتُ الغَدَاةُ أَلومُ نَفْسِي عَلَى شَيْءٍ وَلَيْسَ بِمُسْتَطَاعِ⁽⁵⁾
كَمَغْبُونٍ يَعْضُ عَلَى يَدَيْهِ تَبَيَّنَ غَبْنُهُ بَعْدَ البِيَاعِ⁽⁶⁾
بِدَارِ مَضِيعَةٍ تَرَكَتْكَ لُبْنَى كَذَاكَ الحَيْنُ يُهْدَى لِلْمُضَاعِ⁽⁷⁾
وَقَدْ عِشْنَا نَلْدُ العَيْشَ حِينَا لَوَ أَنَّ الدَّهْرَ لِلإنْسَانِ رَاعِ⁽⁸⁾
وَلَكِنُّ الجَمِيعَ إِلَى افْتِرَاقِ وَأَسْبَابُ الخُتُوفِ لَهَا دَوَاعِ⁽⁹⁾

- (1) المصدر: الأغاني 9/192. الشعر والشعراء: 400. الزهرة: 124.
(2) يا شبه لبني: ينادي الظبية الهاربة. تيمم: قصد. القل: ج قلة: أعلى الرأس والجبل.
(3) الرُداع: تغيير لون المرء من مرض أو هم.
(4) الوشاة: ج واش: نمام.
(5) الغداة: الصباح.
(6) الغبن: الخداع. البياع: ما يباع.
(7) الحين (بفتح الحاء): الهلاك.
(8) راع: حافظ.
(9) الختوف: ج حنف: الموت.

[الخفيف]

فدتك نفسي

ومن أجل ما قاله العشاق في عصر قيس قوله⁽¹⁾:

بِثِّ وَالْهَمُّ يَا لُبَيْتِي ضَجِيعِي وَجَرَّتْ، مُذْ نَأَيْتِ عَنِّي، دُمُوعِي⁽²⁾
 وَتَنَفَّسْتُ إِذْ ذَكَرْتُكَ حَتَّى زَالَتِ النَّيْمَ عَنْ فُؤَادِي ضُلُوعِي⁽³⁾
 أَتَنَاسَاكَ كَيْ يُرِيغَ فُؤَادِي ثُمَّ يَشْتَدُّ عِنْدَ ذَلِكَ وَلُوعِي⁽⁴⁾
 يَا لُبَيْتِي فَدَتِكَ نَفْسِي وَأَهْلِي هَلْ لِدَهْرِ مَضَى لَنَا مِنْ رُجُوعِ⁽⁵⁾

[الطويل]

تأبى إليها النفس إلا تطلعا

وقال حين نصحه والده بالزواج بعد لبني عله يسلو عنها⁽⁶⁾:

لَقَدْ خِفْتُ أَلَّا تَقْنَعَ النَّفْسُ بَعْدَهَا بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا إِنْ كَانَ مَقْنَعَا
 وَأَزْجَرَ عَنْهَا النَّفْسُ إِذْ حِيلَ دُونَهَا وَتَأْبَى إِلَيْهَا النَّفْسُ إِلَّا تَطْلَعَا

(1) المصدر: الأغاني: ١٨٧/٩.

(2) جرت: سالت.

(3) مبالغة مستحبة عند الشعراء.

(4) يريغ: يميل. الولوع: الاستخفاف بالحق والذهاب به.

(5) فدى: فداه: أعطى شيئا فأنقذه.

(6) المصدر: الأغاني: ١٩٦/٩.

قافية الغين

[الطويل]

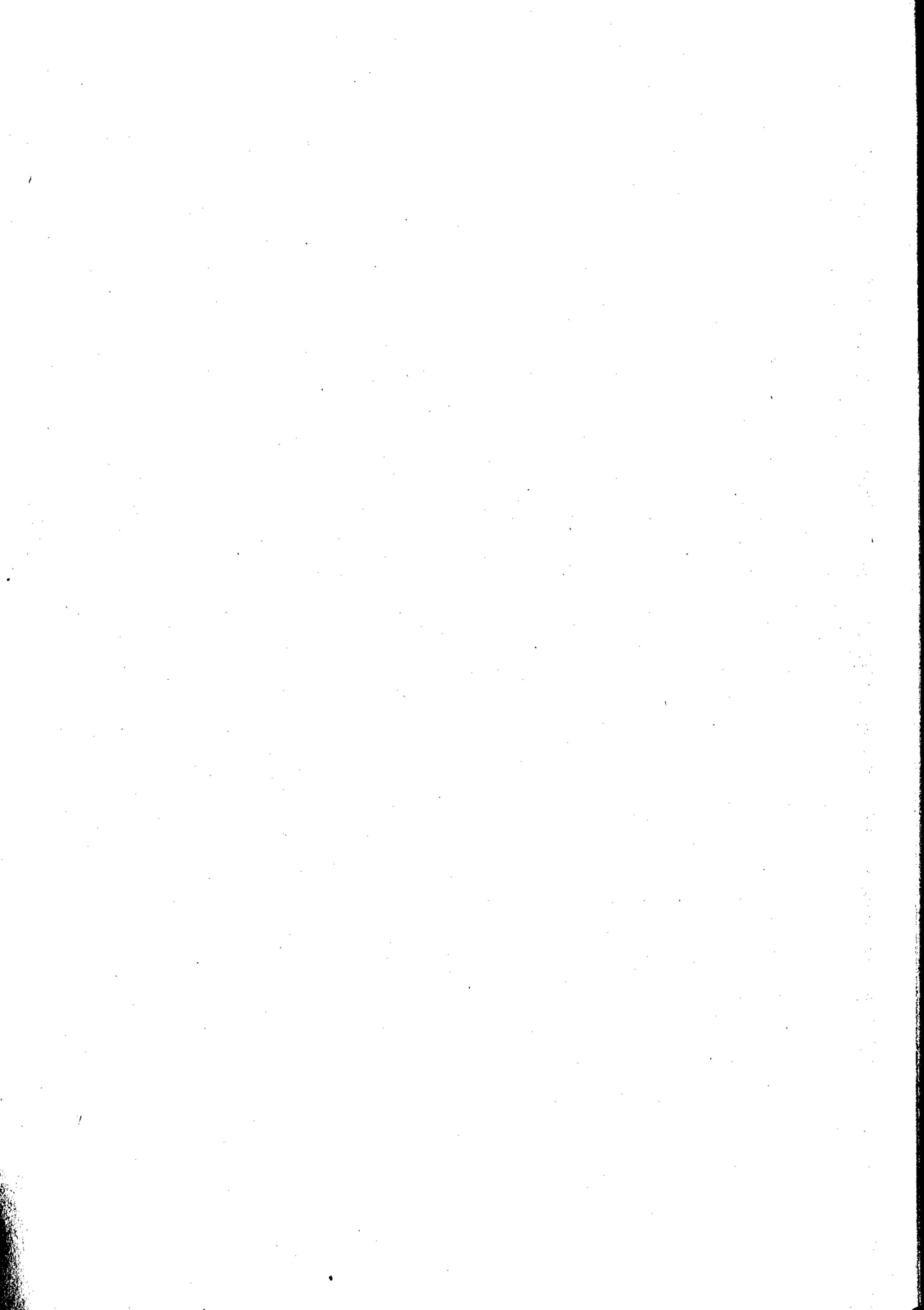
بليغ وغير بليغ

وقال (1):

بليغ إذا يشكو إلى غيرها الهوى وإن هو لاقاها فغير بليغ (2)

(1) المصدر: الموازنة: ٥٤.

(2) لاقاها: لقيها عن قصد.



قافية الماء

[الطويل]

قتلني حبها

وقال واصفاً حبه للبنى بالتميز والتفرد عن سواه من العشاق⁽¹⁾:

- أحبك أصنافاً من الحب لم أجد لها مثلاً في سائر الناس يوصف⁽²⁾
فمنهن حب للحبيب ورحمة ومنهن ألا يعرض الدهر ذكرها
بمغرتي منه بما يتكلف⁽³⁾ على القلب إلا كادت النفس تتلف⁽⁴⁾
وحب بدا بالجسم واللون ظاهر وحب لدى نفسي من الروح أطف⁽⁵⁾
له ذكر تغدو علي فأذنف⁽⁶⁾ ولا هو على ما قد حبيت مخفف
فيا حبها، ما زلت حتى قتلني ولا أنت، إن طال البلاء لي منصف⁽⁷⁾

(1) المصدر: الأغاني: ٢١٥/٩. الزهرة: ٣٣٤.

(2) أصنافاً: أنواعاً.

(3) الرحمة: الرقة. يتكلف: ما يتحمّله من مشقة.

(4) تلف: تزهق.

(5) بدا: ظهر.

(6) الداء العياء: المستعصي لا شفاء له. أذنف: أمرض.

(7) منصف: عادل.

لولا البين لانقطع الهوى

وقال (1):

لَعَمْرُكَ لَوْلَا الْبَيْنُ لَانْقَطَعَ الْهَوَىٰ وَلَوْلَا الْهَوَىٰ مَا حَنَّ لِلْبَيْنِ آلِفُ

قد كنت أحلف جهداً لا أفارقها [البسيط]

وقال ليلة رحيل ابني بعد طلاقها (2):

قَدْ قُلْتُ لِلْقَلْبِ لَا لُبْنَاكَ فَاغْتَرِفِ (3) وَأَقْضِ اللَّبَانَةَ مَا قَضَيْتَ وَأَنْصَرِفِ (3)
 قَدْ كُنْتُ أَحْلِفُ جَهْدًا لَا أَفَارِقُهَا (4) أَفْ لِكَثْرَةِ ذَاكَ الْقَيْلِ وَالْحَلِيفِ (4)
 حَتَّى تَكْتَفِنِي الْوَاشُونَ فَافْتُلَيْتَ (5) لَا تَأْمَنَنَّ أَبَدًا مِنْ غِشِّ مُكْتَنِفِ (5)
 الْحَمْدُ لِلَّهِ قَدْ أَمْسَتْ مُجَاوِرَةً (6) أَهْلَ الْعَقِيقِ وَأَمْسَيْنَا عَلَى سَرِفِ (6)
 حَيِّ يَمَانُونَ وَالْبَطْحَاءُ مَنزِلُنَا (7) هَذَا لَعَمْرُكَ شَمْلٌ غَيْرُ مُؤْتَلِفِ (7)

(1) المصدر: لسان العرب: ٢٠٩/١٦. تاج العروس: ١٤٨/٩.

(2) المصدر: الأغاني: ١٨١/٩، معجم ما استعجم: ٧٣٦.

(3) اللبانة: الحاجة من غير فاقة.

(4) القيل: القول.

(5) تكتفوا: أحاطوا. افتلتت: فلت منه.

(6) سرف: رجل سرف: الفؤاد مخطئه. العقيق: واد باليمامة.

(7) يمانون: يسكنون باليمن.

قافية المَاف

كيف السُّلُو [الكامل]

وقال متسانلاً حائراً⁽¹⁾:

- كَيْفَ السُّلُو وَلَا أزالُ أرى لَهَا رَبْعاً كَحَاشِيَةِ اليماني المَخْلَقِ⁽²⁾
رَبْعاً لَوَاضِحَةِ الجَبِينِ غَرِيرَةٍ كَالشَّمْسِ إِذْ طَلَعَتْ رَحِيمِ المَنْطِقِ⁽³⁾
قَدْ كُنْتُ أَغْهَدُهَا بِهِ فِي عِزَّةٍ وَالعَيْشُ صَافٍ وَالعِدَى لَمْ تَنْطِقِ⁽⁴⁾
حَتَّى إِذَا نَطَقُوا وَأَذَنَ فِيهِمْ دَاعِي الشُّتَاتِ بِرِخْلَةٍ وَتَفَرَّقِ⁽⁵⁾
خَلَّتِ الدُّيَارُ فَرَزَتْهَا وَكَأَنِّي ذُو حَيَّةٍ مِنْ سُمَّهَا لَمْ يَفْرَقِ⁽⁶⁾

(1) المصدر: مجالس ثعلب: ٢٨٨. تاريخ الإسلام: ٦١/٣.

(2) السلو: النسيان. الربيع: الموضع الذي يرتبعون به بالربيع. الحاشية: جانب الثوب. اليماني: نوع من الثياب، المخلق: البالي.

(3) غريرة: الأنثى ذات الخلق الحسن. وخيم المنطق: سهل المنطق.

(4) العيش صاف: طيب.

(5) آذن: أعلم، أخبر.

(6) خلت الديار: فرغت. يفرق: يخاف ويخشى.

طاوعت أعدائي وعاصيت ناصحي [الطويل]

وقال (1):

وقالوا: أسل عن لُبني، فقد كُنتَ قَبْلَها (2)
 فَطَاوَعْتُ أَعْدَائِي وَعَاصَيْتُ نَاصِحِي
 وَدِدْتُ وَيَبَيْتِ اللَّهِ أَنِّي عَصَيْتُهُمْ
 وَأَقْرَزْتُ عَيْنَ الشَّامِتِ الْمُتَخَلِّقِ (3)
 وَكُلَّفْتُ خَوْضَ الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ زَاخِرٌ
 وَحُمَلْتُ فِي رِضْوَانِهَا كُلُّ مُوَبِقِ (4)
 وَكُلَّفْتُ خَوْضَ الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ زَاخِرٌ
 كَأَنِّي أَرَى النَّاسَ الْمُجِبِينَ بَعْدَهَا
 أَيْبْتُ عَلَى أَثْبَاجِ مَوْجٍ مُغْرَقِ (5)
 فَتَكَرَّرَ عَيْنِي بَعْدَهَا كُلُّ مَنْظَرٍ
 عَصَاةَ مَضِلِّ الْحَنْظَلِ الْمُتَفَلِّقِ (6)
 وَتَكَرَّرَ سَمْعِي بَعْدَهَا كُلُّ مَنْطِقِ (7)

ما ألفت كابين أبي عتيق [الوافر]

قال قيس يمدح ابن أبي عتيق (8):

جَزَى الرَّحْمَنُ أَفْضَلَ مَا يُجَازِي عَلَى الْإِحْسَانِ خَيْرًا مِنْ صَدِيقِ (9)

(1) المصدر: الأغاني: ١٨٥/٩. تاريخ الإسلام: ٦٢/٣.

(2) اسل: إنس.

(3) المتخلق: المتصنع.

(4) ويبت الله: الواو واو القسم، يقسم بالكعبة المشرفة، الموبق: المهلك.

(5) الأثباج: ج ثبج، وسط الشيء.

(6) الفلقة: شجرة مرة بالحجاز وتهامة.

(7) هنا بأس ظاهر بيديه قيس بن ذريح.

(8) المصدر: الأغاني: ٢٢٠/٩.

(9) جازه: كافاه.

فَقَدْ جَرَّبْتُ إِخْوَانِي جَمِيعاً فَمَا أَلْفَيْتُ كَابِنِ أَبِي عَتِيقِ
 سَعَى فِي جَمْعِ شَمْلِي بَعْدَ صَدْعِ وَرَأَيْ حِدْثٍ فِيهِ عَنِ الطَّرِيقِ (1)
 وَأَطْفَاءَ لَوْعَةٍ كَانَتْ بِقَلْبِي أَغْضَّتْنِي حَرَارَتُهَا بِرِيقِي (2)

تتوق إليك النفس [الطويل]

قال قيس بُعيد ليلة رحيل لُبني عنه بعد طلاقها هذه القصيدة التي تتسأب من أعماقه انسياهاً رقيقاً، هامساً بأثبات الجوى وما يخفيه الطوى (3):

تَكَادُ بِبِلَادِ اللَّهِ يَا أُمَّ مَعْمَرٍ بِمَا رَحِبَتْ يَوْماً عَلَيَّ تَضِيقُ (4)
 تُكَذِّبُنِي بِالْوَدِّ لُبْنَى وَلَيْتَهَا تَكَلَّفُ مِنِّي مِثْلَهَا فَتَذُوقُ (5)
 وَلَوْ تَعْلَمِينَ الْغَيْبَ أَيْقَنْتِ أُنْبِي لَكُمْ وَالْهَدَايَا الْمُشْعِرَاتِ صَدِيقُ (6)
 تَتُوقُ إِلَيْكَ النَّفْسُ ثُمَّ أَرُدُّهَا حَيَاءً وَمِثْلِي بِالْحَيَاءِ حَقِيقُ (7)
 أَذُودُ سَوَامَ الطَّرْفِ عَنْكَ وَمَا لَهُ عَلَيَّ أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْنِكَ طَرِيقُ (8)

(1) صدع: فرق.

(2) أغضتني: جعلتني أغض.

(3) المصدر: الأغاني: ١٩٣/٥. الزهرة: ١٨٤. الأمالي: ٢٥٧/٢.

(4) المعمر: المنزل الكثير الناس والماء والكلأ. رحب: واسع.

(5) الود: الحب.

(6) والهدايا المشعرات: الواو واو القسم، يقسم بالتعم والبُدن التي تُهدى إلى الحرم

وأهله في مكة أيام الحج المباركة، والمشعر: موضع مناسك الحج.

(7) تتوق: تشتاق.

(8) أذود: أذفع.

- فإني وإن حاولت صرمتي وهجرتي
 ولم أر أياماً كأيامنا التي
 ووعدك إيانا - ولو قلت عاجل -
 وحدثتني يا قلب أنك صابر
 فمث كمداً أو عيش سقيماً فإنما
 أطغت وشاة لم يكن لك فيهم
 فإن تك لما تسأل عنها فإنني
 يهيج بلبني الداء مني ولم تنزل
 إذا ذكرت لبني تغشتك نعسة
 شهدت على نفسي بأنك عادة
 وأنت لا تجزييني بصحابة
- عَلَيْكَ مِنْ أَخْدَاتِ الرَّدَى لَشَفِيقُ (1)
 مَرَزَنَ عَلَيْنَا وَالزَّمَانَ أُنَيْقُ (2)
 بَعِيدُ كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ سَحِيقُ (3)
 عَلَى الْبَيْنِ مِنْ لُبْنَى فَسَوْفَ تَذُوقُ (4)
 تُكَلِّفَنِي مَا لَا أَرَاكَ تُطِيقُ (5)
 خَلِيلٌ وَلَا جَارٌ عَلَيْكَ شَفِيقُ (6)
 بِهَا مُغْرَمٌ صَبُّ الْفُؤَادِ مَشُوقُ (7)
 حُشَّاشَةٌ نَفْسِي لِلْخُرُوجِ تَشُوقُ (8)
 وَيُثْنِي لَكَ الدَّاعِي بِهَا فَتُفِيقُ (9)
 رَدَاخٌ وَأَنَّ الْوَجْهَ مِنْكَ عَتِيقُ (10)
 وَلَا أَنَا لِلْهَجْرَانِ مِنْكَ مُطِيقُ (11)

(1) الصَّرم: القطيعة. الردى: الهلاك.

(2) أنيق: جميل.

(3) سحيق: بعيد.

(4) البين: البعد.

(5) كمداً: مريضاً متغير اللون، سقيماً: مريضاً. تطيق: تقدير على حمله.

(6) وشى الكلام: كذب. الخليل: الصديق. الشفقة: الحنو والرحمة.

(7) سلا: نسي. الصبا: العاشق. المشوق: يحرك الشوق.

(8) يهيج: يثير. الداء: داء الحب. حشاشة: بقية الروح.

(9) نعسة: نوم.

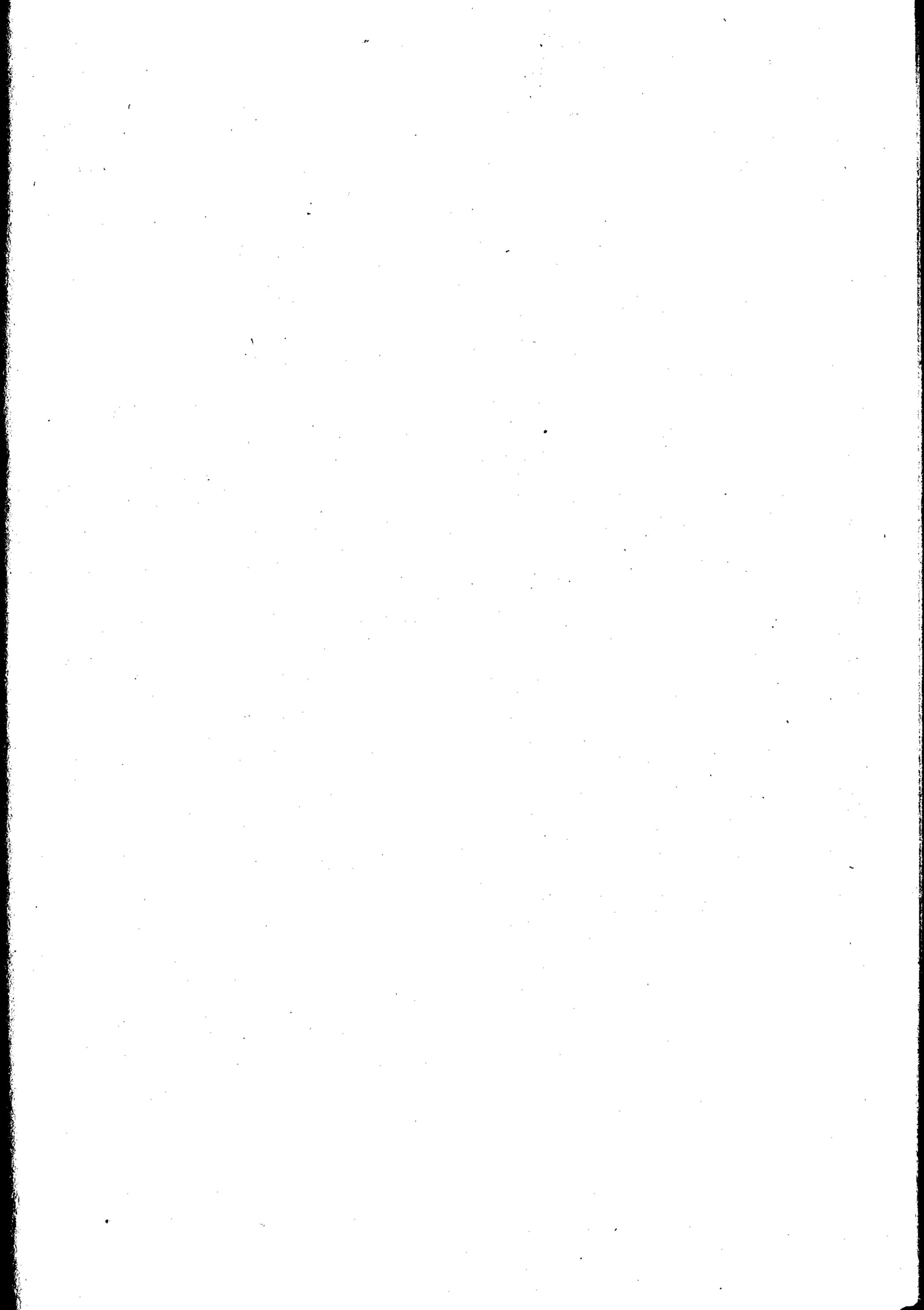
(10) عادة: المرأة اللينة البنية الصغير. رداخ: الثقيلة الأوراك. عتيق: الخمر أو اللبن.

الطلاء: يكنى عن الخمر.

(11) جزاه: كافاه.

- وَأَنَّكَ قَسَمْتَ الْفُؤَادَ فَنِضْفُهُ (1) رَهِينٌ وَنِضْفٌ فِي الْحَبَالِ وَثِيقٌ (1)
صَبُوحِي إِذَا مَا ذَرَّتِ الشَّمْسُ ذِكْرُكُمْ (2) وَلِي ذِكْرُكُمْ عِنْدَ الْمَسَاءِ غُبُوقٌ (2)
إِذَا أَنَا عَزَيْتُ الْهَوَى أَوْ تَرَكَتُهُ (3) أَتَتْ عَبْرَاتٌ بِالْذُّمُوعِ تَسُوقٌ (3)
كَأَنَّ الْهَوَى بَيْنَ الْحَيَازِيمِ وَالْحَشَى (4) وَيَبِينُ الشَّرَاقِي وَاللَّهَاءِ حَرِيقٌ (4)
فَإِنْ كُنْتَ لَمَّا تَعَلَّمِي الْعِلْمَ فَاسْأَلِي (5) فَبَعْضٌ لِبَعْضٍ فِي الْفَعَالِ فَوْوُقٌ (5)
سَلِي هَلْ قَلَانِي مِنْ عَشِيرِ صَحْبَتُهُ (6) وَهَلْ مَلَّ رَحْلِي فِي الرَّفَاقِ رَفِيقٌ (6)
وَهَلْ يَجْتَوِي الْقَوْمُ الْكِرَامُ صَحَابَتِي (7) إِذَا اغْبَرَّ مَخْشِي الْفِجَاجِ عَمِيقٌ (7)
وَأَنْتُمْ أَسْرَارَ الْهَوَى فَأَمِيشُهَا (8) إِذَا بَاحَ مَزَاحٍ بِهِنَّ بَرُوقٌ (8)
سَعَى الدَّهْرُ وَالْوَاشُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا (9) فَقُطِّعَ حَبْلُ الْوَضْلِ وَهُوَ وَثِيقٌ (9)
هَلِ الصَّبْرُ إِلَّا أَنْ أَصِدَّ فَلَا أَرَى (10) بِأَرْضِكَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ طَرِيقٌ (10)
أُرِيدُ سُلوًا عَنْكُمْ فَيَرُدُّنِي (11) عَلَيْكَ مِنَ النَّفْسِ الشَّعَاعِ فَرِيقٌ (11)

- (1) الفؤاد: القلب. وثيق: محكم.
(2) الصبوح: كل ما أكل أو شرب صباحاً. فرت الشمس: طلعت. غبوق: ما يشرب بالعشي.
(3) تسوق: تسيل على خدي بغزارة.
(4) الحيازيم: ج حيزوم: وسط الصدر. الحشا: ما انضمت عليه الضلوع. اللهاء: اللحمة المشرقة على الحلق.
(5) الفعال: الكرم. فتوق: يفوق غيره بما يجود به.
(6) قلاه: أبغضه.
(7) اجتوى: كره. مخشي: ما يُخشى منه. الفجاج: ج فجة: الفرجة بين جبلين.
(8) المزاح: كثير الهزل والمداعبة. بروق: سحاب ذو برق لا مطر فيه.
(9) الواشون: ج واش: نعام.
(10) الصبر: حبس النفس عن الجزع. الصد: الإعراض عنه.
(11) رده: لم يقبله. الشعاع: التفريق.



قافية اللام

[البسيط] أنبئت أن لخالي هجمة

وقال (1):

أنبئت أن لخالي هجمة حُبساً كأنهنَّ بِجَنبِ المِشْعَرِ النُّصْلُ (2)
قد كنت فيما مضى قدماً تُجاورُنَا لأنَّ ناقةً لك تزعأها ولا جَمَلُ (3)
ما ضرَّ خالي عمراً لو تقسّمها بغض الحياضِ وجَمِّ البئرِ مُحْتَفِلُ (4)

[البسيط] بانث لبيني

وقال:

بانث لبيني فأنث اليوم مَثْبُولُ وإنك اليومَ بَعْدَ الحَزْمِ مَخْبُولُ (5)
فأضبحت عنك لبني اليومَ نازِحَةً ودلُّ لبني لها الخيراتُ مَغْسُولُ (6)

(1) المصدر: الأغاني: ١٨٠/٩.

(2) الحُبْس: الموقوفة في سبيل الله. المشعر: الشجر الملتف. النصل: ج النصيل:

الفأس، ونصيل الحجر: وجهه. هجمة: الجماعة من الإبل تبلغ ٤٠.

(3) قدماً: قديماً.

(4) جَمِّ البئر: تراجع ماؤها. محتفل: احتفل الوادي بالسيل: تدفق الماء بملء جنبيه.

(5) مَثْبُول: متبول: سقيم من الحب. الخيل: الجنون.

(6) الدل: الدلال.

- هَلْ تَرْجِعَنَّ نَوَى لُبْنَى بَعَاقِبَةَ كَمَا عَهَدْتَ لِيَالِي الْعِشْقِ مَقْبُولُ (1)
 وَقَدْ أَرَانِي بِلُبْنَى حَقُّ مُقْتَنِعِ وَالشَّمْلُ مُجْتَمِعِ وَالْحَبْلُ مَوْضُولُ (2)
 فَصِرْتُ مِنْ حُبِّ لُبْنَى حِينَ أَذْكَرُهَا الْقَلْبُ مُرْتَهَنُ وَالْعَقْلُ مَدْخُولُ (3)
 أَضْبَحْتُ مِنْ حُبِّ لُبْنَى بَلْ تَذْكَرُهَا فِي كُرْبَةِ فُقُؤَادِي الْيَوْمَ مَشْغُولُ (4)
 وَالْجِسْمُ مِنِّي مِنْهُوكَ لِفِرْقَتَيْهَا يَبْرِيهِ طُولُ سَقَامٍ فَهُوَ مَنْحُولُ (5)
 كَأَنِّي يَوْمَ وَلْتُ مَا تَكَلَّمْنِي أَخُو هَيَامٍ مُصَابُ الْقَلْبِ مَسْلُولُ (6)
 أَسْتَوِدِعُ اللَّهَ لُبْنَى إِذْ تُفَارِقُنِي بِالرَّغْمِ مِنِّي وَأَمْرُ الشُّيْخِ مَفْعُولُ (7)

أَيَا قَلْبٍ وَيَحْكُ كُنَّ جَلِيداً [الوافر]

فها هو قيس يقول مخاطباً ربع لُبْنَى سائلاً إياه عنها وذلك بعدما طلقها (8):

- أَلَا يَا رِبْعَ لُبْنَى مَا تَقُولُ؟ ابْنُ لِي الْيَوْمَ مَا فَعَلَ الْحُلُولُ (9)
 فَلَوْ أَنَّ الدِّيَارَ تُجِيبُ صَبّاً لَرَدَّ جَوَابِي الرَّبْعُ الْمُجِيلُ (10)

(1) العاقبة: ج عواقب: آخر كل شيء، الجزاء بالخير.

(2) الحبل: يعني: حبل المودة.

(3) مدخول: من دخل عليه فساد في العقل.

(4) الكربة: الحزن الشديد.

(5) منهوك: منحول، هزيل.

(6) ولت: ذهبت.

(7) إذ: عندما. الشيخ: يقصد أباه.

(8) المصدر: الأغاني: ١٨٧/٩.

(9) الربيع: الدار، المنزل. الحلول: النزول بالمكان.

(10) المُجِيل: من تحول من حال إلى حال.

- وَلَوْ أَنِّي قَدِرْتُ غَدَاةَ قَالَتْ: غَدَزْتُ وَمَاءَ مُقْلَتِهَا يَسِيلُ⁽¹⁾
 نَحَرْتُ النَّفْسَ حِينَ سَمِعْتُ مِنْهَا مَقَّالَتَهَا وَذَاكَ لَهَا قَلِيلُ
 شَفَيْتُ غَلِيلَ نَفْسِي مِنْ فِعَالِي وَلَمْ أُغْبِرْ بِلاَ عَقْلِ أَجُولُ⁽²⁾
 كَأَنِّي وَالِةٌ بِفِرَاقِ لُبْنَى تَهِيمٌ بِفَقْدِ وَاحِدِهَا تَكُولُ⁽³⁾
 أَلَا يَا قَلْبُ وَيَنحَكُ كُنْ جَلِيداً فَقَدْ رَحَلْتَ وَقَاتَ بِهَا الذَّمِيلُ⁽⁴⁾
 فَإِنَّكَ لَا تُطِيقُ رُجُوعَ لُبْنَى إِذَا رَحَلْتَ وَإِنْ كَثَرَ الْعَوِيلُ⁽⁵⁾
 وَكَمْ قَدْ عِشْتَ كَمْ بِالْقُرْبِ مِنْهَا وَلَكِنَّ الْفِرَاقَ هُوَ السَّبِيلُ⁽⁶⁾
 فَصَبِراً كُلُّ مُؤْتَلِفَيْنِ يَوْماً مِنَ الْأَيَّامِ عَيْشُهُمَا يَزُولُ⁽⁷⁾

[الطويل]

وأرواحنا بالليل تلتقي

وقال والندم يَغْضُرُ قلبه حزناً وأسى على فراق لُبْناء⁽⁸⁾:

- فإِنْ تَكَ لُبْنَى قَدْ أَتَى دُونَ قُرْبِهَا حِجَابٌ مَنِيْعٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ⁽⁹⁾
 فَإِنَّ نَسِيمَ الْجَوِّ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَتُبْصِرُ قَرْنَ الشَّمْسِ حِينَ تَزُولُ⁽¹⁰⁾

- (1) مقلتها: عينها.
 (2) الغليل: العطشان عطشاً شديداً. اغبر: أقبل على الأمر.
 (3) الواله: المتحير من شدة الوجد. تكول: التي تفقد أعز الناس إليها.
 (4) وينحك: كلمة ترحم وتوجع. الجليد: ذو القوة والصبر. اللميل: اللين من سير الناقة.
 (5) تطيق: تصبر. العويل: البكاء، الصراخ.
 (6) السبيل: الطريق.
 (7) مؤتلفين: حبيين.
 (8) المصدر: الأغاني: ٢٠١/٩.
 (9) سبيل: طريق.
 (10) قرن الشمس: أول ما يبدو منها.

وَأَزْوَاحُنَا بِاللَّيْلِ فِي الْحَيِّ تَلْتَقِي وَتَغْلَمُ أَنَا بِالنُّهَارِ نَقِيلٌ⁽¹⁾
 وَتَجْمَعُنَا الْأَرْضُ الْقَرَارُ وَفَوْقَنَا سَمَاءٌ تَرَى فِيهَا النُّجُومَ تَجُولُ⁽²⁾
 إِلَى أَنْ يَعُودَ الدَّهْرُ سَلْمًا وَتَنْقُضِي تِرَاتٍ بَغَاها عِنْدَنَا وَذُحُولُ⁽³⁾

الْيَاسُ لِلنَّفْسِ الْمَرِيضَةِ رَاحَةٌ [الطويل]

وقال قيس واصفاً مدى شعوره بالآسى لكون أبنى أعرضت عنه ولم تكلمه
 أثناء التفاهة بها ذات يوم من أيام الحج المباركة⁽⁴⁾:

وَيَوْمَ مِنِّي أَعْرَضْتَ عَنِّي فَلَمْ أَقُلْ بِحَاجَةِ نَفْسِي عِنْدَ لُبْنَى مَقَالِهَا⁽⁵⁾
 وَفِي الْيَاسِ لِلنَّفْسِ الْمَرِيضَةِ رَاحَةٌ إِذَا النَّفْسُ رَامَتْ خُطَّةً لَا تَنَالِهَا

قَتِيلٌ صَدَعُ الْحُبِّ قَلْبَهُ [الطويل]

ويقول أيضاً⁽⁶⁾:

إِذَا ذُكِرَتْ لُبْنَى تَأْوُهُ وَاشْتَكَى تَأْوُهُ مَحْمُومٍ عَلَيْهِ الْبَلَابِلُ⁽⁷⁾
 يَبِيتُ وَيُضْجِي تَحْتَ ظِلِّ مَنِيَّةٍ بِهِ رَمَقٌ تَبْكِي عَلَيْهِ الْقَبَائِلُ
 قَتِيلٌ لِلْبُنَى صَدَعُ الْحُبِّ قَلْبَهُ وَفِي الْحُبِّ شُغْلٌ لِلْمُحِبِّينَ شَاغِلُ

(1) نقيل: القيلولة: النوم في الظهيرة.

(2) القرار: الثبات.

(3) تيرات: ربما أراد تراتر أي: شدائد. بغاها: طلبها. ذحول: الثار والعداوة.

(4) أقل: أتكلم.

(5) المصدر: الأغاني: ٢٠١/٩.

(6) المصدر: الأغاني: ٢١٣/٩. الأمالي: ١٦٢/١.

(7) البلابل: الوسوس.

قافية الميم

شتان بين مصحح وسقيم [الكامل]

وقال (1):

ولقد أردت الصبر عنك فعاقني علق بقلبي من هواك قديم (2)
يبقى على حدّ الزمان وريبه وعلى جفائك إنه لكريم
فصرمتيه وصححت وهو بدائه شتان بين مصحح وسقيم
وأزبته زمناً فعاد بحليمه إن المحب عن الحبيب حلیم (3)

وللحب آيات

وقال (4):

وللحب آيات تبين للفتى شحوباً، وتعري من يديه الأشاحم (5)

- (1) المصدر: الأغاني: ٢١١/٩. الزهرة: ١٦٦. هذه الأبيات مما ينسب له وتنسب أيضاً إلى ابن الدمينه وإلى كثير عزة.
- (2) عاقني: منعي، العلق: الهوى والحب.
- (3) أربه: المواربة: المخاتلة والمخادعة، عاد: التجأ واحتنى.
- (4) المصدر: لسان العرب: ٢١٥/١٦.
- (5) آيات: علامات.

راحوا يصيدون الظباء [البسيط]

قال: وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال: أنشدنا عبد الله بن خلف لقيس
المجنون⁽¹⁾:

راحوا يصيدون الظباء وإنني لأرى تَصِيدُهَا عَلَيَّ حَرَامًا
أشبهنَ مِنْكَ سِوَالِفًا وَمَدَامِعًا فَأرى عَلَيَّ لَهَا بَذَاكَ ذِمَامًا⁽²⁾
أعزُّ عَلَيَّ بَأَن أُرُوعَ شَبِيهَهَا أَوْ أَن يَذُقَنَّ عَلَيَّ يَدَيَّ جِمَامًا⁽³⁾

إني أرى وضع النهار [الكامل]

وقال⁽⁴⁾:

وَيَقْرُ عَيْنِي وَهِيَ نَازِحَةٌ مَا لَا يَقْرُ بِعَيْنِ ذِي الْجِلْمِ⁽⁵⁾
أني أرى وأظنُّها ستري وَضَعَ النَّهَارِ وَعَالِي النَّجْمِ⁽⁶⁾

- (1) المصدر: الأغاني: ٢١٧/٩. هذا مما يُنسب لقيس لُبني، ولقيس ليلى.
- (2) السالف: مقدم العنق من معلق القرط إلى قلت الترقوة. المدمع: موضع الدمع.
- (3) أعزُّ علي: عظم علي.
- (4) المصدر: محاضرات الأدباء: ٧٠/٢. هذان البيتان مما ينسب للشاعر.
- (5) ذو الجلم: صاحب العقل. تقر العين: تبرد فرحاً وسروراً.
- (6) وضع النهار: الضوء وبياض الصبح.

يأبى فؤادي النسيان

وقال⁽¹⁾:

أريدُ سلواً عن لبينى وذكرها فيأبى فؤادي المُستَهامُ المتيمُّ⁽²⁾
 إذا قلتُ: أسلوها، تعرّضَ ذكرها وعاودني من ذاك ما الله أعلمُ
 صحا كلُّ ذي ودٍ علمتُ مكانه سِواي فإني ذاهبُ العقلِ مُغرَمٌ⁽³⁾

إلى الله أشكو فقد لبني [الطويل]

ومن بين القصائد الفريدة التي نسبت إلى قيس وإلى سواه من الشعراء
 العشاق وخاصة من بينهم المجنون هذه القصيدة الميمية⁽⁴⁾:

إلى الله أشكو فقد لبني كما شكّا إلى الله فقد الوالدين يتيمُّ⁽⁵⁾
 يتيمٌ جفاه الأقرّبون فجسّمه نجيلٌ وعهدُ الوالدين قديمٌ⁽⁶⁾
 بكت دارهم من نأيهم فتهللت دموعي فأبي الجازعين ألومٌ⁽⁷⁾
 أمستغبر يبكي من الشوق والهوى أم آخر يبكي شجوةً ويهيمٌ⁽⁸⁾

(1) المصدر: تاريخ الإسلام: ٦٤/٣.

(2) سلواً: نسياناً.

(3) مغرم: محب.

(4) المصدر: الأغاني: ١٩٨/٩. الزهرة: ١٦٧. وهذه الأبيات مما ينسب له.

(5) شكّا: تظلم.

(6) عهد: حفظ.

(7) نأي: ابتعد. جزع: نقد صبره.

(8) استعبر: سالت عبرته، والعبرة (بالفتح): الدمعة. الهوى: العشق. الشجوة: الحاجة.

- تَهَيُّضِنِي مِنْ حُبِّ لُبْنَى عَلاِئِقُ وَأَصْنَافُ حُبِّ هَوْلُهُنَّ عَظِيمٌ (1)
 وَمَنْ يَتَعَلَّقُ حُبِّ لُبْنَى فُؤَادُهُ يَمُتْ أَوْ يَعِشْ مَا عَاشَ وَهُوَ كَلِيمٌ (2)
 فَإِنِّي وَإِنْ أَجْمَعْتُ عَنْكَ تَجَلُّدًا عَلَى الْعَهْدِ فِيمَا بَيْنَنَا لَمُقِيمٌ (3)
 وَإِنْ زَمَانَنَا شَتَّتَ الشُّمْلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ فِيهِ الْعِدَى لَمَشُومٌ (4)
 أَفِي الْحَقِّ هَذَا أَنَّ قَلْبَكَ فَارِعٌ صَحِيحٌ وَقَلْبِي فِي هَوَاكِ سَقِيمٌ (5)

- (1) تهيضني: عاودني. علائق: ج علق: الحب والهوى.
 (2) كليم: مجروح.
 (3) تجلداً: تصبراً.
 (4) شتت: فرق.
 (5) سقيم: مريض.

قافية النون

وإني لمفني دمع عيني بالبكا [الطويل]

وقال (1):

وإني لمفني دمع عيني بالبكا حذار الذي لما يكن وهو كائن (2)
وقالوا: غداً أو بعد ذاك بليلة فراق حبيب لم يبين وهو بائن
ما كنت أخشى أن تكون منييتي بكفئك إلا أن ما حان حائن

يا أكمل الناس [البيط]

وقال بعيد رحيل لبني وانتقالها إلى زوجها الجديد بالمدينة (3):

بانت لبيني فهاج القلب من بانا وكان ما وعدت مطلاً وليانا (4)
وأخلفتك متى قد كنت تأملها فأصبح القلب بعد البين خيرانا

(1) المصدر: الأغاني: ٨٩/٢. الشعر والشعراء: ٣٦٣. وهذه الأبيات مما ينسب للشاعر، ولقيس ليلي.

(2) حذار: من أجل، حذراً.

(3) المصدر: الأغاني: ١٩٩/٩.

(4) هاج: ثار. ليلان: مطل.

اللَّهُ يَذْرِي وَمَا يَذْرِي بِهِ أَحَدٌ
 يَا أَكْمَلَ النَّاسِ مِنْ قَرْنٍ إِلَى قَدَمٍ
 نِعْمَ الضُّجَيْعُ بُعَيْدَ النَّوْمِ تَجْلِبُهُ
 لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيمَنْ كَانَ يَحْسَبُكُمْ
 حَتَّى اسْتَفَقْتَ أَخيراً بَعْدَمَا نُكِحْتَ
 قَدْ زَارَنِي طَيْفُكُمْ لَيْلاً فَأَرَقَنِي
 إِنْ تَضَرَّبِي الْحَبْلَ أَوْ تُمْسِي مُفَارِقَةً
 وَمَا أَرَى مِثْلَكُمْ فِي النَّاسِ مِنْ بَشَرٍ
 مَاذَا أَجْمَعُ مِنْ ذِكْرِكَ أَحْيَانًا (1)
 وَأَحْسَنَ النَّاسِ ذَلَاثُوبٍ وَعُزْيَانًا (2)
 إِلَيْكَ مُمْتَلِئًا كُومًا وَيَقْظَانًا (3)
 إِلَّا عَلَى الْعَهْدِ حَتَّى كَانَ مَا كَانَا (4)
 كَأَنَّمَا كَانَ ذَاكَ الْقَلْبَ حَيْرَانَا
 فَبِتُّ لِلشُّوقِ أَذْرِي الدَّمْعَ تَهْتَانًا (5)
 فَالذَّهْرُ يُخْدِثُ لِلإِنْسَانِ أَلْوَانًا (6)
 فَقَدْ رَأَيْتَ بِهِ حَيًّا وَنِسْوَانَا

[الوافر]

ظلمتك

وقال قيس مطلقاً آهاتِ حزى أسفاً وندماً على ظلمه لبني (7):

أَقُولُ لِخُلَّتِي فِي غَيْرِ جُزْمٍ
 فَوَاللَّهِ الْعَظِيمِ لَنَزَعُ نَفْسِي
 أَلَا بَيْنِي، بِنَفْسِي أَنْتِ! بَيْنِي (8)
 وَقَطَعُ الرَّجْلِ مِنِّي وَالْيَمِينِ (9)

(1) جمجم الكلام: لم يُبَيِّنْ معناه.

(2) قرن: رأس.

(3) الضجيج: المضاجع.

(4) العهد: الوفاء بالوعد.

(5) تهتان: نحو من الديمة.

(6) صرم الحبل: قطعه.

(7) المصدر: الأمالي: ٧٦/٢.

(8) الخلة: الصداقة. البين: البعد.

(9) نزع النفس: خروج الروح.

أَحَبُّ إِلَيَّ يَا لُبْنَى فِرَاقاً فَبَكِّي لِلْفِرَاقِ وَأَسْعِدِينِي (1)
ظَلَمْتُكَ بِالطَّلَاقِ بِغَيْرِ جُزْمٍ فَقَدْ أَذْهَبْتُ آخِرَتِي وَدِينِي (2)

لعل لقاءها في المنام يكون

وهذه مقطوعة شعرية نسبت أبيات منها لقيس بن ذريح، وهي (3):

وإني لأهوى النومَ في غير حينه لعل لقاء في المنام يكون
تحدثني الأحلامُ أني أراكم فيا ليت أحلام المنام يقينُ
شهدت باني لم أحل عن مودةٍ وأنني بكم لو تعلمين ضنينُ
وأن فؤادي لا يلين إلى هوى سواك، وإن قالوا: بلى سيلين!

ليس لمخضوبِ البنانِ يمين [الطويل]

وقال فيما ينسب إليه (4):

تَمَتَّعَ بِهَا مَا سَاعَفْتِكَ وَلَا تَكُنْ عَلَيْكَ شَجاً فِي الْحَلْقِ حِينَ تَبِينُ (5)

(1) بكِّي: هيجيني للبكاء، أسعديني: أعينيني.

(2) الآخرة: دار البقاء.

(3) المصدر: الأغاني: ٢١٤/٩. زهر الآداب: ٧/١. وهذا مما يُنسب له.

(4) المصدر: الزهرة: ٨٧. عيون الأخبار: ١١/٤٠، [ونحن نربأ بشاعرنا العفيف أن

يأتي بمثل هذه المعاني المشينة، ونشك في نسبتها إليه، فهي ترسم صورة مهينة لكل امرأة، وتسم النساء بالغدر والسعي وراء اللذات الرخيصة].

(5) الشجاء: ما اعترض بالحلق. ساعف: قاضي الحاجة.

وإن هي أعطتك اللبان فإنها لآخر من خلانها ستلين⁽¹⁾
 وإن حلفت لا ينقض النأي عهدا فليس لمخضوب البنان يمين⁽²⁾

ألا يجمعني بها الليل [الوافر]

وقيس هو صاحب هذه الصورة الشعرية الحية المتحركة المعبرة أصدق
 تعبير عن ميله الشديد للالتقاء بليلاه التي ليست سوى لبناه نفسها التقاء دائماً
 أبدياً متصلاً⁽³⁾.

أليس الليل يجمعني وليلى ألا يكفي بذلك من تدان⁽⁴⁾
 ترى وضح النهار كما أراه ويعلوها الظلام كما علاني

وما حائماث حمن [الطويل]

وقال⁽⁵⁾:

وما حائماث حمن يوماً وليلة على الماء يخشين العصي حوان⁽⁶⁾
 عوافي لا يصدرون عنه لوجهة ولا هن من بزد الحياض دوان⁽⁷⁾

- (1) اللبان: سرعة الانقياد مع عدم الممانعة.
- (2) نقض العهد: خان. مخضوب البنان: بالحناء.
- (3) المصدر: محاضرات الأدباء ٧٠/٢. وهذا مما ينسب للشاعر.
- (4) تدان: قرب.
- (5) المصدر: الأغاني: ١٨٩/٩. زهرة الآداب: ١٧٦/١.
- (6) الحائماث: الدوامات، حوان: ملتويات معطوفات.
- (7) عوافي: ج عواف: كل طالب رزق.

- يَرَيْنَ حَبَابَ الْمَاءِ وَالْمَوْتُ دُونَهُ فَهِنَّ لِأَصْوَاتِ السُّقَاةِ رَوَانٍ (1)
 بِأَجْهَدِ مَنِّي حَمْرٌ شَوْقٍ وَلَوْعَةٍ عَلَيْكَ وَلَكِنَّ الْعَدُوَّ عَدَانِي (2)
 خَلِيلِي إِنْ مَيِّتٌ أَوْ مُكَلَّمٌ لَبِينِي بِسِرِّي فَأَمْضِيَا وَذَرَانِي (3)
 أَنْزِلْ حَاجَتِي وَخُدِّي وَيَا رَبُّ حَاجَةٍ قَضَيْتُ عَلَى هَوْلٍ وَخَوْفٍ جَنَانٍ (4)
 فَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ إِلَّا تَجَاوَزَا وَتَطَّرِحَا مَنْ لَوْ يَشَاءُ شَفَانِي (5)
 وَمَنْ قَادَنِي لِلْمَوْتِ حَتَّى إِذَا صَفَّتْ مَشَارِبُهُ السُّمِّ الدُّعَافَ سَقَانِي (6)

[الوافر] رحلت إليه

ومما ينسب إلى لُبْنِي من أشعار قولها الذي أجابت به ذات يوم عن سؤال
 قيس عنها وذلك بناءً لَزَعَمِ أَحَدِ الزَّاعِمِينَ (7):

- رَحَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي وَأَهْلِي فَجَازَانِي جِزَاءَ الْخَائِنِينَ (8)
 فَمَنْ رَانِي فَلَا يَغْتَرَّ بَعْدِي بِحَلْوِ الْقَوْلِ أَوْ يَبْلُو الدَّفِينَا (9)

(1) حباب: الفقاقيع التي تعلق الماء أو الخمر. روان: مديمت النظر.

(2) عداني: ظلمني.

(3) سري: كل ما يكتنم، ذراني: اتركاني.

(4) الجنان: القلب.

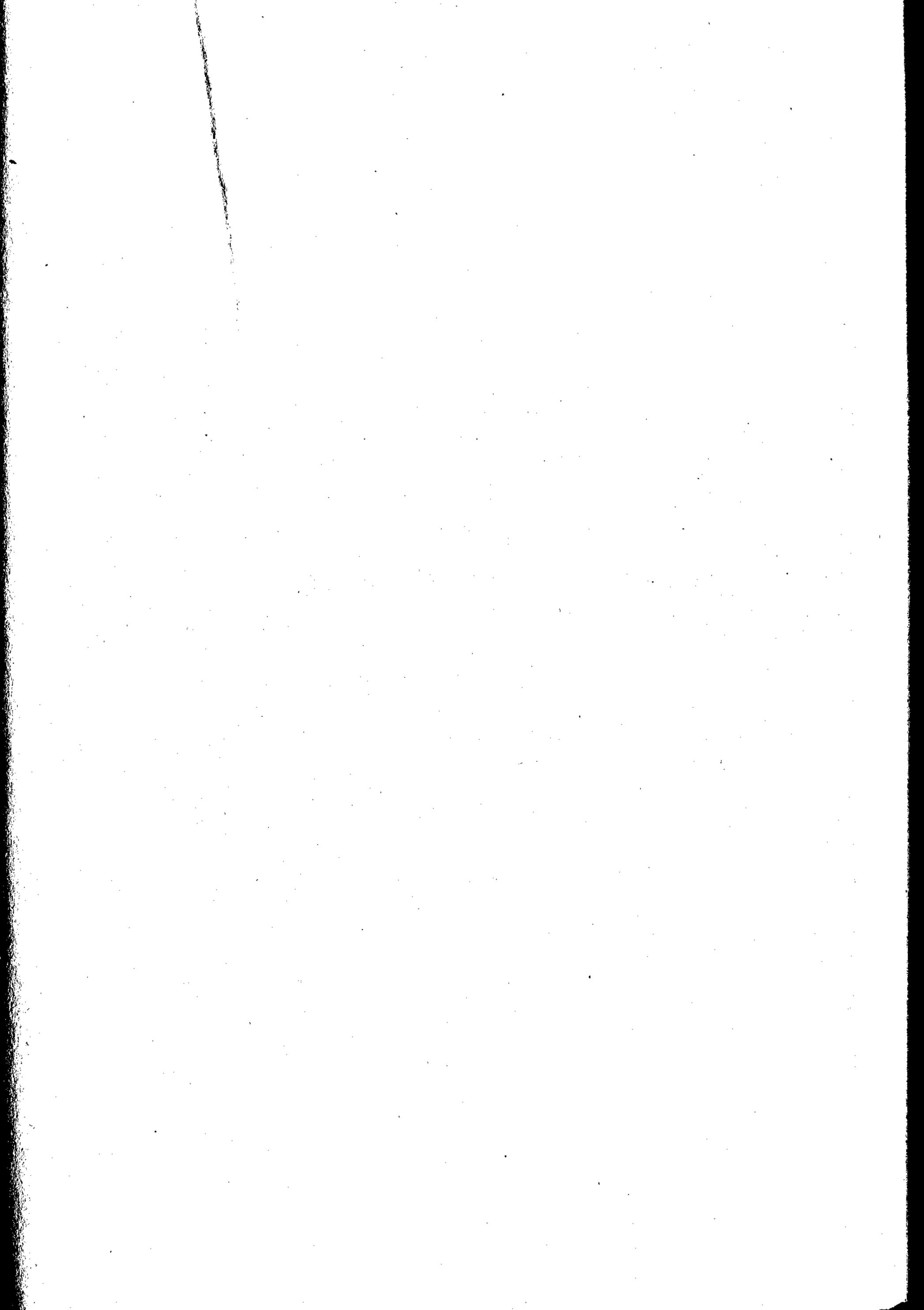
(5) جاوز: تعدى. اطرحه: رماه.

(6) صفت المشارب: المشرب: الماء.

(7) المصدر: الأمالي: ٧٦/٢.

(8) جازاني: كافاني.

(9) راني: بمعنى رأني، تخفيف المهموز.



قافية الهاء

[الوافر]

بذكر لبنى مستهام

وقال (1):

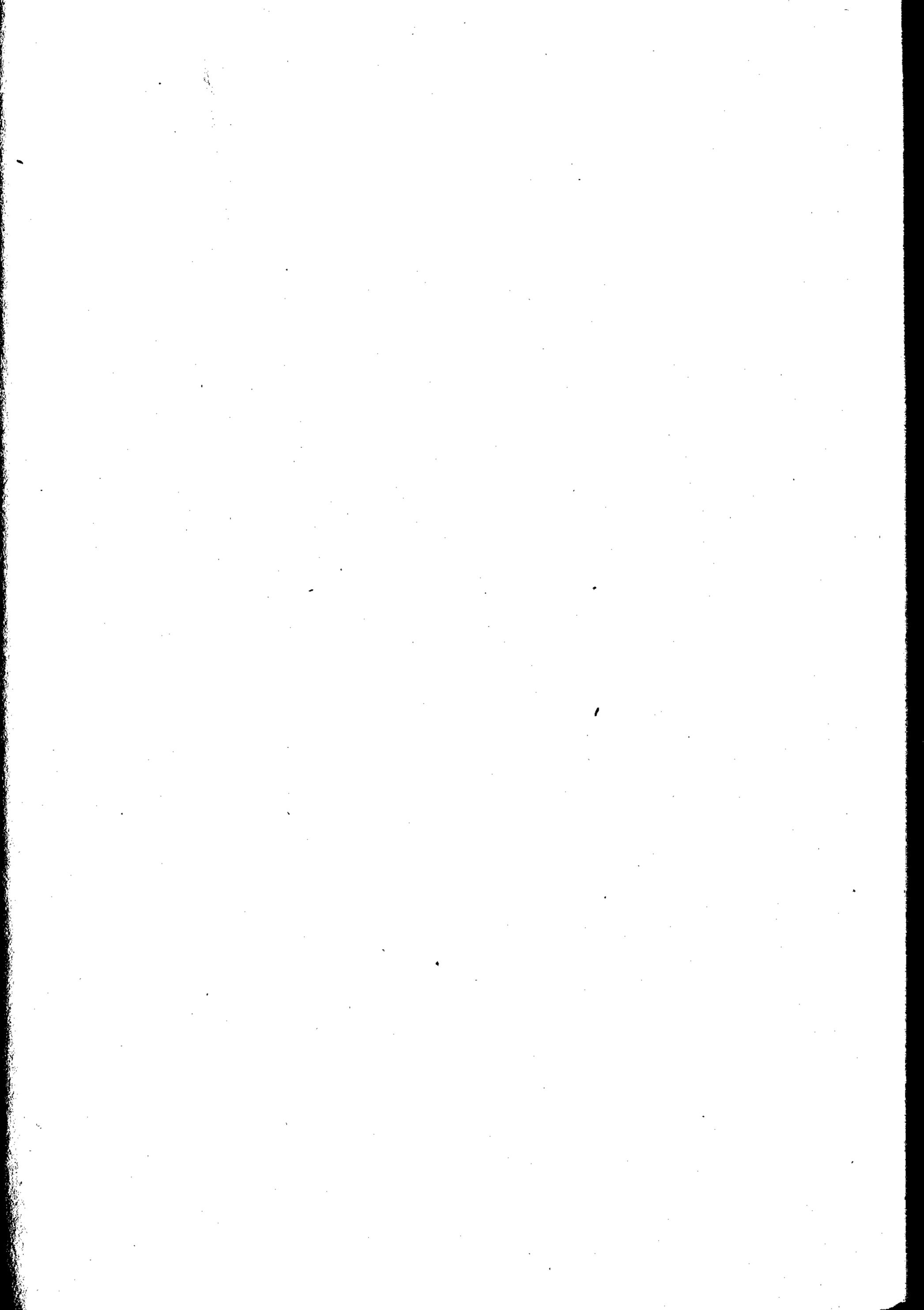
بِكَيْثُ، نَعَمَ بَكَيْثُ وَكُلُّ إِلْفٍ إِذَا بَانَثَ قَرِينَتُهُ بَكَاهَا (2)
وَمَا فَارَقْتُ لُبْنَى عَنْ تَقَالٍ وَلَكِنْ شِقْوَةٌ بَلَغَتْ مَدَاهَا (3)
وَأَنْتَ بِذِكْرِ لُبْنَى مُسْتَهَامٌ مُعْنَى حَيْثُ مَا شَحَطْتَ نَوَاهَا (4)

(1) المصدر: الأغاني: ٢٠٩/٥.

(2) الإلف: الأنيس.

(3) تقال: من البغض.

(4) مستهام: من الهيام: شدة العشق، المعنى: المكلف فوق طاقته، شحطت: بعدت.



قافية الياه

الاحي لبني اليوم [الطويل]

وخاتمة المطاف أثناء شرحنا ودراستنا لأشعار شاعرنا الكبير قيس بن ذريح وهي قصيدته البيانية الخالدة المشهورة التي نسبت أبيات منها كثيرة إليه وإلى مجنون ليلى. وهذه القصيدة مطلعها⁽¹⁾:

أَلَا حَيِّ لُبْنَى الْيَوْمِ إِنْ كُنْتُ غَادِيَا وَأَلَمِمْ بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ لَا تَلَاقِيَا⁽²⁾
وَأَهْدِلْهَا مِنْكَ النَّصِيحَةَ إِنَّهَا قَلِيلٌ وَلَا تَخْشَى الْوَشَاةَ الْأَدَانِيَا⁽³⁾
وَقُلْ: إِنِّي وَالرَّاقِصَاتِ إِلَى مَنِي بِأَجْبُلٍ جَمْعٍ يَنْتَظِرْنَ الْمُنَادِيَا⁽⁴⁾
أَصُونُكَ عَنْ بَعْضِ الْأُمُورِ مَضْنَةً وَأَخْشَى عَلَيْكَ الْكَاشِحِينَ الْأَعَادِيَا⁽⁵⁾
تَسَاقُطُ نَفْسِي حِينَ أَلْقَاكِ أَنْفُسًا يَرِدْنَ فَمَا يَصُدُّرْنَ إِلَّا صَوَادِيَا⁽⁶⁾

(1) المصدر: الأغاني: ٢٠٧/٩. الأماي: ٢١٥/١. هذه الأبيات مما ينسب لقيس بن ذريح.

(2) الغادي: السائر غدوة، وهي البكرة بين صلاة الفجر وطلوع الشمس. ألم بها: زارهم زيارة غير طويلة.

(3) الواشي: المنام. الداني: كل ما هو قريب.

(4) منى: اسم موضع.

(5) مضنة: بُخل. الكاشح: مضمرة العداوة.

(6) النفس: الروح. يردن: يأتين الماء. يصدرون: يرجعن. صوادي: عطشى.

فإن أحيى أو أهلك فلست بزائل
أقول إذا نفسي من الوجد أضعدت
وبين الحشى والنحر مني حرارة
ألا لنت لبني لم تكن خلة
سلي الناس هل خبثت سرك منهم
وأخرج من بين البيوت لعلني
يقول لي الواشون لما تظاهروا
لعمري لقبل اليوم حملت ما ترى
خليلي ما لي قد بليت ولا أرى
ألا يا غراب البين ما لك كلما
أعندك علم الغيب أم لست مخبري
فلا حملت رجلاك عشاً لبيضة
لکم حافظاً ما بل ريقی لسانیا (1)
بها زفرة تغتادني هي ما هيا
ولوغة وجد تترك القلب ساهيا
ولم ترني لبني ولم أذر ما هيا (2)
أخا ثقة أو ظاهر الغش باديا (3)
أحدث عنك النفس في السر خاليا (4)
عليك وأضحى الحبل للبين واهيا (5)
وأندرت من لبني الذي كنت لاقيا (6)
لبيني على الهجران إلا كما هيا (7)
ذكرت لبيني طرت لي عن شماليا (8)
عن الحى إلا بالذي قد بدا ليا
ولا زال عظم من جناحك واهيا (9)

(1) بل: بلل.

(2) ألا: حرف: استفتاح، خلة: محبوبة.

(3) سلي: أسالي.

(4) خالياً: وحيداً.

(5) تظاهر عليه: غلبه. الواهي: غير المتين.

(6) لعمري: أسلوب قسم.

(7) خليلي: منادى بأداة نداء محذوفة.

(8) ألا: حرف استفتاح، طرت عن شمالي: كناية عن التشاؤم.

(9) واهياً: ضعيفاً.

- أَحِبُّ مِنَ الْأَسْمَاءِ مَا وَافَقَ اسْمَهَا
 فَمَا ذُكِرَتْ عِنْدِي لَهَا مِنْ سَمِيَّةٍ
 جَزَعْتُ عَلَيْهَا لَوْ أَرَى لِي مَجْزَعاً
 حَيَاتِكَ لَا تُغْلِبُ عَلَيْهَا فَإِنَّهُ
 أَشَوْقاً وَلَمَّا تَمَضَى لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ
 تَمُرُّ اللَّيَالِي وَالشُّهُورُ وَلَا أَرَى
 وَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشُّتَيْتَيْنِ بَعْدَمَا
 فَمَا عَنِ نَوَالٍ مِنْ لُبَيْنِي زِيَارَتِي
 وَلَكِنَّهَا صَدَّتْ وَحُمَلْتُ مِنْ هَوَى
 وَإِنِّي لِأَسْتَفْشِي وَمَا بِي نَفْسَةٌ
 إِلَّا لَيْتَ لُبْنَى لَمْ تَكُنْ لِي خَلَّةً
 وَأَشْبَهَهُ أَوْ كَانَ مِنْهُ مُدَانِيَا⁽¹⁾
 مِنَ النَّاسِ إِلَّا بَلَّ دَمْعِي رِدَائِيَا⁽²⁾
 وَأَفْنَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لَوْ كَانَ فَانِيَا⁽³⁾
 كَفَى بِالَّذِي تَلْقَى لِنَفْسِكَ نَاهِيَا⁽⁴⁾
 رُوَيْدَ الْهَوَى حَتَّى يَغُبَّ لِيَالِيَا⁽⁵⁾
 وَلَوْعِي بِهَا يَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا⁽⁶⁾
 يَظُنُّانِ كُلَّ الظَّنِّ أَنْ تَلَاقِيَا⁽⁷⁾
 وَلَا قِلَّةُ الْإِلْمَامِ أَنْ كُنْتُ قَالِيَا⁽⁸⁾
 لَهَا مَا يُوودُ الشَّامَخَاتِ الرُّوَاسِيَا⁽⁹⁾
 لَعَلَّ خِيَالاً مِنْكَ يَلْقَى خِيَالِيَا
 وَلَمْ تَرْنِي لُبْنَى وَلَمْ أَدْرِ مَا هِيَا

(1) مدانيا: قريب، متقارب.

(2) سميّة: مسماة باسمها.

(3) الجزع: نقيض الصبر.

(4) غلب عليه: قهره.

(5) رويد الهوى: امش على مهل. يغب: يأتي زائراً بعد أيام.

(6) ولوعي: محبتي، التمادي: في الأمر: تجاوز الحدود.

(7) الشيتان: المتفرقان عن بعضهما.

(8) النوال: العطاء. القالي: الكاره.

(9) يوود: يعوج. الشامخ: الرافع أنفه عزاً. الرواسي: الثابتات.

[الطويل]

غرامي بكم يزداد

وهذه أبيات لقيس بن الملوح فيها أبيات تنسب لقيس بن ذريح⁽¹⁾:

وخبّرثماني أن تيماء منزلٌ لليلي إذا ما الصيف ألقى المراسيا⁽²⁾
 أَعُدُّ الليالي والشهور لا أرى غرامي بكم يزداد إلا تماديا
 فهذي شهورُ الصيفِ عنا قد انقضت فما للنوى ترمي بليلى المراميا
 فيا جَبَلِي نعمانَ إنَّ آنَ بعدهم فإني سأكسوك الدموع الجواريا⁽³⁾
 فلو كان واشٍ باليمامة داره وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا⁽⁴⁾

(1) المصدر: الزهرة: ١٢٢. الأغاني: ١٠/٢.

(2) تيماء: بلد في الشام.

(3) نعمان: واد بين أدناه ومكة نصف ليلة.

(4) واش: نعام.

الفهرس

- 5 ملخص
- 5 قصة قيس لُبنى
- 7 بين يدي الديوان
- 10 أخبار وتباريح عن قيس بن فريح
- 55 لولاك لم أمسسُ ثراباً
- 55 إذا ذكرت لبنى عَيْثُ
- 55 قافية الباء
- 56 عفا الله عن أم الوليد
- 58 يطير الفؤاد ليين لبنى
- 58 القلب الذي قاده الهوى
- 59 النباح أشهى إلى النفس
- 60 فيا نفسُ صبراً
- 60 الغريب الذي نأى
- 60 إنها الحبيب
- 61 رميتي بسهما
- 61 قافية التاء
- 62 الموت أزوحُ من التباعد
- 62 هل تنفع الحسرة
- 65 عذاب الهوى
- 65 قافية الحاء
- 66 لقد عَلِقَ الجناح
- 66 وَجِدْتُ بها

- 69 سلي الليل عني
- 69 الحب داء شديد
- 69 قافية الدال
- 70 أوجع البين قلبي
- 70 قلبي للبنى ما حيت ودود
- 72 فريد في الوجد
- 72 تعلق روعي روحها
- 73 الحب حر ليس له برد
- 75 اضبر ما لك فيها أجر
- 75 حبي لديه دائر
- 75 قافية الراء
- 76 خذوا بثاري
- 76 هجرانُ لبني مُنكر
- 77 لا نعيم بعدك
- 78 ألا يا غراب البين
- 78 سابكي على نفسي
- 79 إذا شبهتها بالبدر عبتها
- 81 صدغت القلب
- 81 يا غراب لوثك شاحب
- 81 قافية الراء
- 82 لن أبوح بسرِّك
- 83 أراجعة يا لبني أيامنا
- 83 قافية العين
- 85 تقرُّ بقربها عيني
- 86 هل لنا من رجوع
- 86 ليت لبني تزورني

- 87 فيا قلبُ صبراً
- 92 عيني على ما بي بذكراك تدمع
- 93 فراقُ لبني
- 94 فدتك نفسي
- 94 تأبى إليها النفس إلا تطلعا
- 95 بليغٌ وغيرُ بليغ
- 95 قافية الغين
- 97 قتلي حبها
- 97 قافية الفاء
- 98 لولا البين لانقطع الهوى
- 98 قد كنت أحلفُ جهداً لا أفرقها
- 99 كيف السُّلُو
- 99 قافية القاف
- 100 طاوعت أعدائي وعاصيت ناصحي
- 100 ما ألفت كابن أبي عتيق
- 101 تتوق إليك النفس
- 105 أنبتُ أن لخالي هجمة
- 105 بانت لبيني
- 105 قافية اللام
- 106 أيا قلبٌ ويحك كُنْ جليداً
- 107 وأرواحنا بالليل تلتقي
- 108 اليأس للنفس المريضة راحة
- 108 قتيلٌ صدع الحُبُّ قلبه
- 109 شتان بين مصححٍ وسقيم
- 109 وللحُبِّ آياتٌ

- 109 قافية الميم
- 110 راحوا يصيدون الظباء
- 110 إني أرى وضح النهار
- 111 يابى فؤادي النسيان
- 111 إلى الله أشكو فقد لبني
- 113 وإني لمفني دمع عيني بالبكا
- 113 يا أكمل الناس
- 113 قافية النون
- 114 ظلمتك
- 115 لعل لقاها في المنام يكون
- 115 ليس لمخضوب البنان يمين
- 116 ألا يجمعني بها الليل
- 116 وما حائمات حمن
- 117 رحلت إليه
- 119 بذكر لبني مستهام
- 119 قافية الهاء
- 121 ألا حيي لبني اليوم
- 124 غرامي بكم يزداد